جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الأسلوبية الصَّوْتية في سورة (المؤمنون)

الدكتور

إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن

أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد
في كلية الآداب، بجامعة سوهاج - مِصْر

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولىّ ISSN 2356-9050
الترقيم الدولىّ الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسلوبية الصَّوْتية في سورة (المؤمنون)

إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن

أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد في كلية الآداب ، بجامعة سوهاج - مِصْر .

البريد الإلكتروني: ibrahimawad1972@gmail.com

الملخص

يعالج هذا البحث نوعًا مهمًّا من أنواع "الأسلوبية" ؛ هو: " الأسلوبية الصَّوْتية"، في مادة قرآنية، هي سورة "المؤمنونَ"، في ضَوْء "المنهج الوصفيّ" المَعْنِيّ بوصف أصوات كلمات السورة، ومقاطعها، وفواصلها، والصوت الطاغي فيها، والوضوح السمعيّ في أصوات كلماتها. هذا كُلّه من أجل الكشف عن "الإعجاز الصوتيّ" في القرآن الكريم، بصفةٍ عامةٍ، وفي آيات سورة "المؤمنونَ" بصفةٍ خاصةٍ.

والحقُّ أنَّ أهداف البحث قد اتسقَتْ مع مباحثِهِ الأربعة؛ فقد وردت مؤكِّدةً أهميةَ "الدَّرْس الصوتيّ"، في هذا النَّصّ اللغويّ القرآنيّ المعجِزِ، وذلك بدراسة أصوات هذه السورة الكريمة سورة "المؤمنونَ" ــ مادة الدراسة ــ سواءٌ أكانت أصواتًا صامتةً (حروفًا) أم أصواتًا صائتةً (حركاتٍ) في إطار "الأسلوبية الصَّوْتية"، في أبعادها ومعالمها المختلفة، الموزَّعة على مباحث البحث الأربعة. وقد توصَّلتُ ــ بعونٍ من الله وتوفيقٍ ــ إلى مجموعة من النتائج المهمة، المُسَطَّرَة في نهاية مَتْن هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : الأسلوب ــ الأسلوبية الصوتية ــ الدلالة الصوتية ــ سورة "المؤمنون"ــ المخرج الصوتيّ ــ الصفات الصوتية ــ المقاطع الصوتية ــ الوضوح السمعيّ ــ الفاصلة القرآنية ــ الصوت الطاغي .

Phonological Stylistics in Surat Al-Mu'minun

Ibrahim Awad Ibrahim Husein
Associate professor of (Grammar, Morphology and Prosody), Faculty of Arts, Sohag University, Egypt.
Email: ibrahimawad1972@gmail.com

Abstract

The study handles a significant type of "stylistics" that is called "phonological stylistics" in a Quranic material, which is "Surat Al-Mu'minun" in the light of the "descriptive method" that is interested in the description of the sounds of the Surah words, sections, intervals, the most dominant sound and audio acoustic clarity of the words' sounds. That is all to reveal the "phonological inimitability" in the Holy Quran in general and the verses of Surat "Al-Mu'minun" in particular.

Actually, the outcomes of the study are consistent with its four branches of knowledge, because they came to confirm the importance of the "phonological lesson" in this inimitable linguistic Quranic text, via studying the sounds of this Holy Surah that is called Al-Mu'minun, whether they are consonant sounds (letters) or vowel sounds (diacritics) within the framework of the "phonological stylistics" of its different dimensions and features, which are distributed to the four branches of knowledge of the present study.

The study _by the help of Allah_ reached a group of significant outcomes that are existed in the end of this study.

Keywords : Method - phonemic method - phonemic indication - surah 'the believers' - audio director - phonemic attributes - syllables - clarity of phoneme - Quranic separator - predominant sound.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله، مُنْشِئ الصوت والكلام والكَلِم، والصلاة والسلام على سيدنا "مُحَمَّد" الذي أُوتِيَ جوامِعَ الكَلِم، وعلى آلهِ وصحبهِ، وقُدْوتنا وقدوة الأخيار من كل الأُمَم.

أمَّا بَعْدُ...،

فإنَّ أهمية هذا الموضوع تنبع من حِرْص لغتنا العربية، أشدَّ الحِرْص، على تأليف كلماتها، بنَظْم أصواتها نَظْمًا دقيقًا، يضعُ كُلَّ صوتٍ مَوْضعه الدقيق، مما يحقِّق الانسجام الصوتيّ، والتوافق الموسيقيّ، الناتج عن موقعية هذه الأصوات، بمخارجها وصفاتها، وتأليفها في شَكْل تتابعيّ معين، يُعْطي هذا التناسق الصوتيّ دلالةً معينةً، وإيحاءً دلاليًّا محددًا.

وترجع أهمية هذا البحث أيضًا، إلى تداخُل الصوت اللغويّ، وقيمته التعبيرية، والدلالية، في الكلمة المفردة، وفي الجملة، على مستويات عديدة من مستويات العربية، وفروعها، فالصَّوْت يتداخل في الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية، وهذا بسبب جَرْسه الموسيقيّ، ودلالته الصَّوْتية التعبيرية.

ففي دراسة النَّصّ الأدبيّ، وبخاصة "النّصّ الشِّعْرِيّ"، هناك أثرٌ مهمٌّ للصَّوْت، وقيمته في هذا النَّص، ودَوْره في تشكيل التجربة الشِّعْرية. وما الموسيقى الداخلية في النَّص الشعريّ، إلا نتيجة لوجود أصوات بعينها، تجاورت مع أصوات أخرىٰ، مما خَلَقَ موسيقىٰ داخلية في حَشْو البيت. إنَّ للكلمة إيقاعًا مؤثرًا، في موقعها الكائنة فيه في النَّصّ، وفي دلالتها اللغوية

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والإيحائية، وهذا يُسَمَّىٰ "الجَرْس اللفظيّ"، ذا الموسيقا الداخلية. وهو من مَيْزات اللغة العربية. فالكلمات نفسها موزونة فيها.

ولذلك فليس غريبًا ، أن يؤلِّف "العَقَّاد" كتابًا، يُسَمِّيه: " اللُّغة الشاعرة". ومِنْ كرم الله جَلَّتْ قُدْرته، على لغتنا العربية، أنْ حَبَاها بانسجام صوتيّ، وتوظيفٍ فَنِّيٍّ بديعٍ لهذه الأصوات، في نصوصها التراثية، شِعْرًا ونثرًا. وجاءت قمة الإعجاز الصوتيّ، في "القرآن الكريم"، إذ تجدُ أثرًا لصفة الصوت في دلالته، وغير ذلك من ظواهر "الأسلوبية الصوتية"، التي يقف الدارس أمامها متأملًا، ومُقِرًّا بهذا الإعجاز الصَّوْتيّ فيه.

ولمَّا كانت الأصوات تُشَكِّل أهمية كبرى في دراسة اللغة ــ أية لغة ــ والجانب الصوتيّ هو المكوِّن الأول والأساس لهذه اللغة، فإنَّ أية دراسة لغوية، سواءٌ أكانت نظريةً أم تطبيقيةً، وسواءٌ أكانت صرفيةً أم نحويةً أم دلاليةً، لن تكون جادةً مُجْدِيَةً، ما لَمْ تكن مبنيةً وقائمةً على وَصْف أصواتها، وأنظمتها الصَّوْتية المختلفة، والحال نفسها بالنسبة لدراسة أي مستوىٰ، من المستويات اللغوية، بمعزلٍ عن دراسة "المستوىٰ الصوتيّ"، والتحليل الصوتيّ، إذ إنَّ الكلام سلسلة من الأصوات، يُعْتمد عليها، في "التحليل اللغويّ".

مادة هذه الدراسة متمثلة في سورة "المؤمنونَ"؛ هذه السورة المَكِّيَّة، التي يبلغ عدد آياتها ثمانِيَ عَشْرَةَ آية بعد المائة (١١٨آية). والمادة مقصورة على هذه السورة، ولن تتجاوزها إلى سُورة أخرىٰ، اللَّهُمَّ إلا إذا كان بغرض تفسير شيء في سورة "المؤمنونَ"، أو توضيحه، باللجوء إلى السياق القرآنيّ كُلّه. وبطبيعة الحال، فإنَّ حدود الدراسة حدودٌ لغويةٌ

صوتيةٌ، ولا تتجاوز هذا، إلى الحدود الدينية، إلا إذا احتيج إلى شَرْح مفردة، وبيان أصواتها، وقيمتها الدلالية.

أمَّا المنهج المُتَّبَع في هذا البحث، فهو "المنهج الوصفيّ"، الذي يُعْنَىٰ بوصف نَسَق الأصوات، في سورة "المؤمنونَ"؛ من حيث مخارجها، وصفاتها الصوتية، ومقابلات الأصوات، أو نظائرها، وتحليل هذه الأصوات، في إطار "الأسلوبية الصوتية، ومعالمها المختلفة.

هذا، وقد انتظم هذا البحث في أربعة مباحث، جاءت على النَّحْو الآتي:

تمهيد: ويتناول الآتي:

أولًا ـ "الدَّرْس الصَّوْتيّ"، ومفهوم الأسلوبية، والفرق بينها وبين الأسلوب.

ثانياً ـ نُبْذة عن مادة الدراسة: "سورة "المؤمنونَ".

ـ المبحث الأول: الدلالة الصَّوْتية ومظاهرها.

ـ المبحث الثاني: طبيعة الأصوات وصفاتها في سورة "المؤمنونَ" والصوت الطاغي فيها.

ـ المبحث الثالث: الوضوح السمعيّ في أصوات سورة "المؤمنونَ".

ـ المبحث الرابع: "الفاصلة القرآنية في سورة "المؤمنونَ" وبِنْيتها المقطعية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمهيد

أولًا ـ الدَّرْس الصَّوْتيّ، ومفهوم الأسلوبية، والفرق بينها وبين الأسلوب:

الحقُّ أنَّ علماء العربية، قديمًا وحديثًا، قد تحدثوا كثيرًا عن معجزات القرآن الكريم، فتكلَّموا على الإعجاز العلميّ، وتحدثوا عن الإعجاز العدديّ، واستفاضوا في الحديث عن الإعجاز في نَظْمِهِ، وبيانه وبلاغته، ودِقَّة اختيار ألفاظه وحروفه وتراكيبه، وموافقاتها لسياقه القرآنيّ المعجز. وفي كُلّ إعجاز مؤلَّفات ومؤلَّفات لن تنتهيَ، لأنَّ لغته خالدة بخلود قرآنها العظيم، وينبغي أن يتوقف الدارس طويلًا، أمام كُلّ هذه الأنواع من الإعجاز القرآنيّ، بالدرس والتحليل.

هذا، وهناك لَوْن من ألوان الإعجاز اللغويّ للقرآن الكريم، يتمثل في "الإعجاز الصوتيّ"، ويشتمل على صُوَرٍ عدةٍ، منها: التلاؤم الصوتيّ، الذي يحقق للقرآن صفاءً صوتيًّا، يُعِين على حِفْظه، وجمال تلاوتِهِ. ومنها: المحاكاة الصوتية، أو حكاية الصوت للمعنىٰ، التي تصبح معها العَلَاقة بين اللفظ ومعناه علاقةً طبيعيةً غيرَ عُرْفية. ومنها: المحاكاة السياقية، التي تُبْرز جماليات التشكيل اللغويّ الخاص بالنّصّ القرآني. ومنها: أنماط الإيقاع القرآنيّ وقيمته الأسلوبية. ومنها: الإعجاز الصوتيّ في الفواصل القرآنية، وغيرها(١).

ومن الثابت في "عِلْم اللغة"، أنَّ الأصوات اللغوية ليست مجرد ضوضاء يُحْدثُها المتكلم في الهواء، وإنما هي أصوات ذات جوانب متعددة، فلكلِّ صوتٍ مخرجٌ وصفاتٌ، وبين هذا المخرج، وهذه الصفات، ودلالة الكلمة، عَلاقةٌ شعوريةٌ وفنيةٌ.

فهذه الأصوات تتنوع بحسب مخارجها الصَّوْتية وصِفَاتها، وتختلف، بين أصواتٍ شديدةٍ (انفجارية)، وأخرىٰ رَخْوة (احتكاكية)، وأصواتٍ مجهورةٍ، وأخرىٰ مهموسةٍ، وأصواتٍ مُفَخَّمةٍ، وأخرىٰ مُرَقَّقة، وأصواتٍ أخرىٰ قليلة جدًّا، ليست بين هذه وتلك، ولا مثلها بدِقَّة، بل هي قد تتوسط بين هذا المخرج وذاك، وبين هذه الصِّفَة وتلك. وهذا تنطبق على أصوات اللِّين، والأصوات الساكنة، والأصوات المتوسطة.

إنَّ الألفاظ ليست أصواتًا فحسب، بل إنها أصوات تخرج من حلقومنا وفَمنا، وتشارك في تكييفها الأسنان والشفتان واللسان[٢]. إنَّ الأصوات وحدات أساسية في نسيج اللُّغة، فمنها تتكون الكلمات، ولذا يعدّها اللغويونَ المتأخرونَ الأساس الأول في الدرس اللغويّ الحديث. ويُعَدّ الصوت أصغر وحدات اللغة؛ وهو المادة الخام للكلام الإنسانيّ [٣].

إذن، فالمادة الأولىٰ لِلُغة الكلام، هي الأصوات، غير أنَّ اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة منفردة؛ لأن الأصوات المنفردة، لا تعدو أنْ تكون في معظمها رموزًا مبهمةً، لا تؤدي وظيفتها، إلا إذا ارتبط بعضها ببعض، ارتباطًا وثيقًا، وأُلِّفَتْ وَفْقَ نظام معين، في مجموعات أو وحدات صوتية متجانسة متلائمة. وهذه المجموعات، أو الوحدات الصوتية، هي الكلمات، فقيمة الأصوات إذن تتمثل في وجودها في مجموعات، أي في كلمات تتكون منها[٤].

ومن المسلمات اللغوية، أنَّ الأصوات هي لَبِنات البناء، والمادة الخام التي تتألف منها المقاطع والكلمات، ثم تتكون الجُمَل، وهذا هو الوجود الحقيقيّ الحيّ لأصوات اللغة. وإذا كانت دراسة الأصوات، وهي مفردة، لها أهميتها، فإنَّ دراستها عندما تتجاور، مكوِّنةً وحدةً لغويةً كبرىٰ، أكثر أهمية[٥].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتأسيسًا على هذا، فإنَّ الصوتيات ليست مستقلة عن الكلمة والتركيب. صحيحٌ أنَّ التشاكُل الصوتيّ يتحقق في الكلمة، ولكنه لا يؤدي وظيفته كاملةً، إلا إذا تجلَّىٰ في تركيبٍ(٦). وسواءٌ أكان التناسب بين الوحدات الصوتية في بنية الكلمة، أم في التركيب اللُّغويّ، أم في فواصل الكلام وقوافِيهِ، فإنَّه يحقِّق هذه المناسبة الصوتية، في صورة "تناسُب مماثلة"، أو "تناسُب مجانسة"، أو "تناسُب مقاربة".

ومن الدَّاعِي للتأمُّل، أنَّ الكلمات المُعَرَّبة، وردت في القرآن الكريم، ملائمة للسياق اللُّغويّ القرآنيّ، الذي سيقت فيه، وجاءت متناغمة صوتيًّا، مع الكلمات العربية المناظرة، والمجاورة لها، في هذا السياق، ما يقطع بفصاحتها وبلاغتها في التركيب القرآنيّ. وهذا مصداقًا وتأكيدًا لكلام الأستاذ "مصطفى صادق الرافعيّ": « إنَّ بلاغة الألفاظ المُعَرَّبة التي دخلت القرآن الكريم، إنما كانت في نفسها، حيث لا يقوم مَقَامها لفظٌ، ولا يُغْني غيرها عنها، في موقعها مِنْ نَظْم الآيات.»(٧).

فَعَلَىٰ سبيل المثال، لا الحصر، كلمة "سِجِّيل" التي تعني: الحجارة التي كالمَدَر(٨). وقد قال كثير من العلماء: إنها لفظة فارسية، تعنى: الحجارة التي كالطِّين اليابس(٩). هذه اللفظة (سِجِّيل) وردت في سياق ما فَعَلَه رَبّ العِزّة، جلّت قُدْرته، بـ"أبرهة" الحبشيّ، وجيشه، عندما أراد هَدْم الكعبة. لقد أتت هذه الكلمة متناغمة صوتيًّا مع كلمات: ﴿الفِيلِ﴾، و﴿تَضْلِيلٍ﴾، و﴿أَبَابِيلَ﴾، و﴿مَأْكُولٍ﴾، وكذلك دلاليًّا؛ إذ بيَّنت بشاعة ما حدث لهم، جرَّاء تفكيرهم وتدبيرهم البغيض. وقد تحمل هذه الكلمة أيضًا، دلالة عربية، إنْ كان اشتقاقها من "السِّجِّل"، أي كُلّ حَجَر مُسَجَّل فيه اسم صاحبه الذي سَيُرْمَىٰ به، وبهذا تؤدي المعنَيَيْنِ(١٠).

وهكذا تجيء الأصوات المؤلِّفة للكلمة، منسجمةً متناسقةً، خاليةً مِنَ الثِّقَل، ليس بينها تنافُرٌ، يُؤْذي السمع، ولا عدم انسجام، يُفْقدها حلاوة النغم، وحُسْن التلقِّي والقَبُول(١١).

والذي لا شَكَّ فيه، أنَّ المرونة التي تمتلكها العربية، على مستوىٰ "السُّلَّم الصوتيّ" بكُلّ طبقاته، وإيقاعاته، واستخدام كُلّ أجزائه وفجواته، ابتداءً مِن عُمْق الحَلْق، إلى نهايات اللسان والشفاه، وأطرافهما، تمكِّن الناطق بها، من التعامل مع كُلّ الحروف والأصوات واللغات، دون لُكْنة ولا احتباس ولا عُطْل لبعض أجزاء هذا السُّلَّم الصوتيّ، كما هي سائر اللغات الأجنبية.(١٢)

هذا، ومِنَ اللغويينَ المتأخرينَ مَنْ يُقَسِّم دراسة الأصوات قِسْمَيْنِ، أحدهما: دراسة خاصة للأصوات اللغوية، من ناحية مخارجها وصفاتها المتنوعة. ويُطْلق على هذا النوع من الدراسة الصوتية: الفوناتيك Phonetics. والآخَر: دراسة تُعْنىٰ بوظيفة الأصوات في بِنْية الكلمة، ويُطْلق عليها: الفونولوجياPhonology (١٣). وفي ضَوْء هاتَيْنِ الدراستَيْنِ الصوتيتَيْنِ، يُفْهم تقسيم عِلْم الأصوات إلى: عِلْم الأصوات العام General Phonetics، وعِلْم الأصوات الوظيفيّ أو "عِلْم وظائف الأصوات" Phonology (١٤).

ولمَّا كان عِلْم الأصوات من العلوم الخادمة للقرآن الكريم، فقد أدرك الرَّعِيل الأَوَّل مِنْ علماء العربية القدماء، لُغويينَ ونَحْويينَ ومفسِّرينَ وبلاغيينَ ومعجميينَ، أهمية الأصوات اللغوية، فَأَوْلَوْهَا عنايةً فائقةً. وبلغ الاهتمام بالأصوات اللُّغوية شأوًا عظيمًا، حين ركَّز كثيرٌ من أولئك العلماء

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على أهميتها في بيان الأداء القرآنيّ، والاحتجاج لأوجه القراءات القرآنية المختلفة(١٥).

هذا، ويتناول هذا البحث "الأسلوبية الصوتية" في نَصٍّ من نصوص القرآن المعجز. وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك أنواعًا كثيرةً من "الأسلوبية"؛ فهناك " الأسلوبية " بصفة عامة، مطلقةً غير مقيدة بالوصف (الأسلوبية الـ ...). وهناك "الأسلوبية الإحصائية"، المعنية بالتمييز بين الأساليب، وبخاصة "الأسلوب الأدبيّ"، و"الأسلوب العِلْمِيّ"، بوضع مقاييسَ وإحصاءات، تحدِّد الأسلوب وتميِّزه. وقد ألَّف بعض اللغويينَ المعاصرينَ كُتُبًا في هذا(*).

وهناك "الأسلوبية التعبيرية الوصفية" التي أسَّسها "شارل بالي" تلميذ اللُّغويّ المعروف "فرديناند دي سوسير". وهي تُعْنى بدراسة الكلام دراسةً وصفيةً أسلوبيةً، إذ إنَّ مستويات التعبير الأسلوبية، تتغير بحسب اللهجة، والطبقة، والشريحة الاجتماعية، والعصر، والعُمُر، والجنس، والزمان والمكان. وهذه "الأسلوبية" تدرس المحتوىٰ العاطفيّ للغة، بغرض دراسة القيم التعبيرية الكامنة، والمثارة في الكلام. غير أنَّ اهتمام "بالي" بهذا المحتوىٰ العاطفيّ، صَرَفَه عن الجوانب الجمالية، كما أنَّ تركيزه على اللغة المكتوبة صَرَفَه أيضًا عن اللغة الأدبية، ومن ثَمَّ كانت دراسته للأسلوبية دراسةً لغويةً، لا دراسةً أدبيةً، فالأسلوبية التعبيرية دراسة لمجمل الأنظمة اللغوية، ومجمل البِنْيات النَّصِّيَّة، وتأثيرها على المتلقِّي.(١٦)

وهناك "الأسلوبية التأصيلية"، التي مِنْ أهم اتجاهاتها: "الأسلوبية النفسية الاجتماعية" عند "هنري موريير"، و"الأسلوبية الأدبية" عند "كارل فِسْلر"(١٧).. وهناك "الأسلوبية الصوتية" محور هذا البحث.

وهناك تقسيم آَخَرُ لأهم اتجاهات الأسلوبية، إلى أربعة أنواع(١٨):

١- الأسلوبية التعبيرية ، التي أسَّسها "شارل بالي"، تلميذ "دي سوسير"، كما سبقت الإشارة إلى هذا.

٢- الأسلوبية الأدبية (أسلوب الكاتب) ورائدها العالِم النمساوي "لويس "بيدزر". وتنقسم على نوعَيْنِ؛ هما: "أسلوبية مثالية"، و"أسلوبية نفسية". ومع وجود اختلاف بينهما، فإنَّ الأسلوبية الأدبية ترىٰ أنَّ النَّصّ وحدة شاملة ، مرتبطة بفِكْر صاحبه ، وظروف النَّصّ وملابساته المكوِّنة له.

٣- الأسلوبية البِنْيوية، ورائدها كُلٌّ مِنْ: "رومان جاكبسون"، و" ميشال ريفاتير". وهي ترىٰ أنَّ النَّصّ بِنْية تُشَكِّل جوهرًا قائمًا بذاته، ذا عَلَاقات داخلية متبادلة بين عناصره.

٤- الأسلوبية الوظيفية: ورائدها "رومان جاكبسون" وهي تُعْنىٰ بوظائف اللُّغة ونظريات التواصُل. وتركّز على الوظيفة الشعرية للنَّصّ، بوصفها وظيفة إبلاغية إيصالية.

وتتفق كُلّ الاتجاهات الأسلوبية، في أنَّ المدخل في أيّة دراسة أسلوبية، ينبغي أنْ يكون لغويًّا؛ أي إنَّ مُنْطَلَق أية دراسة أسلوبية، هو "النَّصّ" ؛ سواءٌ أكان شعريًّا أم نثريًّا. وبعبارة أخرىٰ: "دراسة النَّصّ من مُنْطَلَق لغويّ".(١٩)

أمّا المجالات الرئيسة للأسلوبية، فتنحصر في ثلاثة مجالات؛ أولها: "الأسلوبية النظرية" Theoretical Stylistics . وتلك التي تسعىٰ إلى التنظير للأدب، مِنْ مُنْطلق اللغة المستعملة في النَّصّ الأدبيّ، وتطمح إلى تفسير أدبية الخطاب الإبداعيّ، بالاعتماد على مكوِّناته اللغوية. وثانيها: "الأسلوبية التطبيقية" Applied Stylistics . وغاياتها اظهار الخصائص

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والسِّمات الجمالية للنَّصّ الأدبيّ، من خلال التطبيق على نصوص أدبية؛ شعرية أو نثرية. وثالثها:"الأسلوبية المقارنة"Comparative Stylistics. وهي التي تعتمد المقارنة أساسًا ، ولا تتجاوز حدود لغة واحدة، ومِنْ ثَمَّ فهي تختلف عن "الأدب المقارن" Comparative Literature الذي يدرس عَلاقات التأثير والتأثر بين الآداب العالمية، أو في آداب أُمَّةٍ بعينها، أو نطاق اللغة الواحدة. إنَّ "الأسلوبية المقارنة" تدرس أساليب الكلام ، في مستوى معين من مستويات اللغة الواحدة؛ لإيضاح خصائصها المميزة، بمقابلة بعضها ببعض، ودَوْر كُلٍّ منها في بناء صُوَر الجمال، في النصوص الأدبية.(٢٠)

- **الفرق بين "الأسلوب"، و"الأسلوبية"**:

الأسلوب في معاجم اللغة، هو السَّطْر من النخيل، وهو: الطريق والفَنّ، يُقال: هو على أسلوب من أساليب القوم على طريق من طُرُقهم(٢١). ويُقال: سلكتُ أسلوبَ فلان في كذا، أي: طريقته ومذهبه. وهو طريق الكاتب في كتابته(٢٢) .

أما في الاصطلاح، فالأسلوب هو الطريقة، يقال: أسلوبي في الحياة، وأسلوبي في الكتابة، وأسلوبي في معالجة القضية: أي طريقتي في هذه الأشياء كُلّها. وحين يُقال: أسلوب كاتبٍ، أو: أسلوب أديبٍ، فإنَّ هذا يَعْني أنَّ "الأسلوب هو الرَّجُل"، أو هو الطريقة التي يُعَبِّر بها عن نفسه، عن طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها؛ للتعبير بها عن المعاني، بقصد الايضاح والتأثير في المتلقِّي، إذ إنَّ الأسلوب هو الضَّرْب من النَّظْم والطريقة فيه(٢٣).

ويُلاحظ أنَّ هناك وشيجةً جليةً، بين تعريف الأسلوب لغةً، وتعريفه اصطلاحًا؛ فهناك صِلَة بين المعنىٰ الوصفيّ الحقيقيّ لكلمة أسلوب، وهو السَّطْر من النخيل، والطريق الممتد، والمعنىٰ الاصطلاحيّ للكلمة، فَكَمَا أنَّ السَّطْر من النخيل يأخذ شكلًا معينًا، مستطيلًا أو دائريًّا، وكذلك الطريق الممتد على الأرض، كالطرق الصحراوية مثلًا ــ فإنَّ الأسلوب الفنيّ شبيهٌ بهذا. ولعل مثال هذا، قولك: "أسلوب الشِّعْر"، إذ يَعْني: الالتزام به لمن أراد أنْ ينظم شِعْرًا، إذ إنَّه محكومٌ بالوزن والقافية، كما كان السائر في طريق (حِسِّيّ) محكومًا بآداب الطريق(٢٤).

ونظرًا لأنَّ مادة هذا البحث في "القرآن الكريم"، فجديرٌ بالذِّكر أنَّ الدارس لأسلوب القرآن الكريم، يُقِرُّ بتميزه وتفرُّده؛ لأنه أسلوبٌ فطريٌّ لِلُغةٍ فِطْريةٍ، وعقيدة فطرية، وما كان فِطْريًّا، فهو بسيط بساطة الطبيعة(٢٥).

ولكنْ إذا كان أسلوب القرآن المعجز قد يُوْصف بـ "السهل المُمْتَنِع"، فإنَّ الحق يقتضي القول: إنه مع هذه السهولة، وتلك البساطة في أسلوبه، فإنه ليَسْتحيل على بَشَرٍ تقليدَهُ ومحاكاتَهُ. صحيحٌ أنَّ أسلوب "القرآن" سهل بالنظر الى ألفاظهِ وتراكيبهِ، لدرجة تُشْعر القارئ أو الدارس، أنَّ في الإمكان تقليده، والنظم على غِراره، أو النسج على منوالهِ، ولكنه إنْ فَكَّر في هذه المحاولة، امتنع عليه ذلك، واستحال، وهذا هو المقصود بعبارة "السهل الممتنع"، التي قد يوصف بها أسلوب القرآن العظيم، فيما أعتقد.

ـ أنواع الأسلوب :

يوجد أكثر من تقسيم للأسلوب، عند علماء العربية، فمنهم مَنْ يُقَسِّمه نوعَيْن: هما "الأسلوب الأدبيّ" و"الأسلوب العِلْميّ". وهناك مَنْ يضيف إليهما قسمًا ثالثًا وسيطًا بينهما، يُسَمَّىٰ "الأسلوب المختلط"، ومنهم مَنْ يُقَسِّمه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قِسْمَيْنِ مختلفَيْنِ، عن الأقسام السابقة؛ هما: الأسلوب الخبريّ، والأسلوب الإنشائيّ (٢٦).

وفي هذا السياق نفسه، قَسَّم علماء اللغة، وعلماء النفس، اللغة أو الكلام قِسْمَيْنِ؛ هما: "اللُّغَة الانفعالية"، و"اللُّغَة غير الانفعالية". فأمَّا "اللُّغَة الانفعالية"، فهي التي تقابل ما يسمىٰ: "الأسلوب الأدبيّ"، أو "اللُّغَة الأدبية"، وهي التي تخاطب العاطفة. وكُلَّما كان المتحدث ماهرًا في إثارة الأحاسيس والعواطف، كان نجاحه في نَقْل المعنىٰ، وتصوير العاطفة. أما "اللغة غير الانفعالية"، فهي التي تقابل ما يُسَمَّىٰ: "الأسلوب العلميّ"، أو "اللُّغَة العِلْمية"، وهي بخلاف السابقة، حيث لا يكونُ للعواطف والأحاسيس والانفعالات النفسية، أثرٌ بارزٌ فيها؛ لأنها تخاطب العقل، ولا تخاطب العاطفة(٢٧).

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، في هذا المَقَام، أنَّ الانفعال ملازم للتعبير عن الأفكار؛ وهناك تراكيب وعبارات انفعالية، من الصعب استبدالها، أو ترجمتها؛ فقد ترى حادثًا يقع أمامك، فتصبح راثيًا لحال صاحبه: (آه ! المسكين!) وقد نقابل صديقًا لم نكن نتوقع لقاءه، فنقول له: (أنت ! هنا!) فهذه الجُمَل ذات قيمة انفعالية واضحة كُلّ الوضوح، فإذا صِيْغَتْ في لغة المنطق الجدلية، صارت: (أَرْثِيلهذا المسكين) أو: (يُدْهش أنْ أراك هنا).(٢٨)

والحَقَّ أنَّ النَّفْس البشرية، بما يعتورها من حالات الرضا والسرور، والغضب والنفور، والاستحسان والاشمئزاز، وغير هذا من مواقف الحياة المختلفة، ينعكس أثرها على اللغة في تطوُّرها وحياتها؛ إذ تقبل النفس ألفاظًا أخرىٰ فتموت. ولا شَكّ في أنه لا تكاد جملة ــ مهما كانت شائعة الاستعمال أو مبتذلةً ــ تخلو من العناصر الانفعالية. (٢٩)

إنَّ المجالات التي تتطلب الدلالات النفسية، أو اللغة الإنسانية، كثيرة، أبرزها لغة "القرآن الكريم" التي تنماز بالتفرُّد، فهي تفوقُ، في نظامها، وتراكيبها، وصيَغِها، وأساليبها، وقُدْرتها على التعبير، أية لغة أخرىٰ؛ مثل: "لغة الشِّعْر"، و"لغة النَّثْر"، و"لغة المسرح"، وأي فَنٍّ آخَر من فنون القول. تفوق هذا، وهذه، وتلك، بمراحل المراحل، فيما يتضح لنا.

ومن المقرَّر المعلوم، أنَّ لغة القرآن تعتمد على العَقْل والعاطفة في التعبير، بحيث إنها تمزج بين الأمرَيْنِ، وتزاوِج بينهما، في توازُنٍ بديعٍ(٣٠)، فضلًا عن أنها تجمع بين الفصاحة والبلاغة. وتكون نتيجة هذه اللغة القرآنية المعجِزَة، أنْ يصل المتلقِّي، سواءٌ أكان قارئًا أم مستمعًا، إلى مستوىٰ من "الإقناع"، الذي لا يحدث مع أيّ كلام آخَر، مهما بلغ من درجات الفصاحة والبلاغة.

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أنَّ الكلام المنطوق أكثر عفويةً من اللغة المكتوبة؛ إذ يظهر فيه الانفعال والعاطفة، والتردُّد والتوكيد، والنَّبر والتنغيم، متفاعلًا مع وضوح الأصوات، ارتفاعًا أو انخفاضًا، ولا سِيَّما عندما يكون الكلام مسترسلًا، ينبع من فَيْض الخاطر(٣١).

أما "الأسلوبية" stylistics التي يخلط كثيرٌ من الباحثينَ المعاصرينَ، بينها وبين "الأسلوب"، فهي بإيجاز :"البلاغة الحديثة". ولكي يدرس الباحث "الأسلوبية"، ويحلل الظاهرة (الأدبية واللغوية) تحليلًا أسلوبيًّا، لا بد ــ فيما يبدو لي ــ أنْ يقف أمام الصوتيات، والمقاطع داخل الكلمة، ثم يقف أمام بنية الكلمة نفسها، وأمام الأحرف التي تتشكل منها هذه الكلمة، ثم يقف أمام التقسيم البلاغيّ، وتقسيم الجملة، إلى خبرية، وإنشائية، ثم يقف أمام الإنشاء وأقسامه، ثم يقف أمام الخبر، في الجملتَيْنِ: الاسمية والفعلية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبعد ذلك، على باحث "الأسلوبية" الوقوف أمام الثنائيات في النص، ثم الفعل بأنواعه، وأقسامه من حيث الصيغة: (ماضٍ- مضارع - أمر) وأقسامه من حيث الزمن: (ماضٍ- حاضر- مستقبل) ودلالة كُلّ فعل على حِدَةٍ، ثم الوقوف أمام الضمائر، وانتقالها من ضمير إلى آخَرَ، وهو ما يطلق عليه "الالتفات" ... إلى غير ذلك، من عناصر "الأسلوبية" ومحاورها. وفضلًا عن هذا، فمن مجالات البحث في "الأسلوبية"، النظر في طول الجملة وقِصَرها، وغلبة الأفعال فيها أو الأسماء، واستعمال الحروف والروابط بطرائق معينة، ووفرتها أو نُدْرتها، وتحليل الأصوات اللافتة للنظر والانتباه، ودراسة الصِّيَغ والأوزان، وغير ذلك.(٣٢)

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن أنْ نميِّز بين "الأسلوب" و"الأسلوبية" بإيجاز، بالقول: إنَّ الأسلوب هو الشخص، أو الكاتب. أما الأسلوبية فهي علم دراسة الأسلوب.

هذا، وهناك فرق بين "الأسلوبية"، و"البلاغة"، يتمثل في أنَّ "الأسلوبية" قامت على أنقاض البلاغة، ولكن أهم ما يميزها، هو: معيارية البلاغة، ووصفية الأسلوبية. فقد فَصَلَت "البلاغة" بين ثنائية الشكل والمضمون، في حين ربطت "الأسلوبية" بينهما؛ لأنها تؤمن بالترابط اللغويّ بين الدالّ والمدلول(٣٣). ولكنَّ البلاغيينَ والأسلوبيينَ يتفقونَ في شيءٍ مهمٍّ؛ هو "مراعاة مقتضىٰ الحال".

وفي ختام هذه الجزئية، ينبغي تأكيد أنَّ "الأسلوبية" تعتمد البِنْية اللغوية للنَّصّ منطلقًا أساسيًّا في عملها. وهي تُعْنَىٰ بدراسة النصوص، سواءٌ أكانت أدبيةً، أم غير ذلك، وتحليلها تحليلًا لغويًّا، يهدف إلى الكشف عن

الأبعاد النفسية، والقِيَم الجمالية، والوصول إلى أعماق فِكْر الكاتب أو مؤلِّف النَّصّ، من خلال هذا التحليل النَّصيّ(٣٤).

ثانياً ـ نُبْذة عن مادة الدراسة:

مادة هذه الدراسة، هي سورة "المؤمنونَ"(*) السورة الثالثة والعشرونَ، بحَسْبِ ترتيب المصحف الشريف، والسادسة والسبعون في عداد نزول سُوَر القرآن. وهي سورة مَكِّيَّة بلا خلاف بين العلماء في هذا. هذه السورة تعالج أصول الدين، من" التوحيد والرسالة والبعث"، شأنها في هذا شأن سائر السُّوَر المكية، إذ نزل القرآن المكيّ لغرض الدعوة إلى الإسلام. وسُمِّيت هذه السورة هذا الاسم الجليل "المؤمنونَ"؛ تخليدًا لهم، وإشادةً بمآثرهم وفضائلهم الإنسانية الكريمة، وجلائل أوصافهم، وكرائم صفاتهم، التي استحقوا بها الفِرْدَوس الأعلىٰ في جنات النعيم. (٣٥)

وحقيقٌ بالذكر أنَّ عدد آيات "سورة المؤمنون" يبلغ ثمانِيَ عَشْرةَ ومائةَ آيةٍ، ومِنْ ثَمَّ فهي من السُّوَر المتوسطة. أمَّا من حيث آياتها، فالقارئ لها ــ والمستمع أيضًا ــ يلمس أنها قصيرة نسبيًّا، فيما يبدو لي. وإذا كانت سورة "المؤمنونَ" قصيرة نسبيًّا، مقارنةً بكثير من السُّوَر الطّوال، وطويلة نسبيًّا، مقارنةً بكثير من قِصَار السُّور ــ فإنَّ آياتها، وجُمَلها أيضًا، تنماز بالقِصَر، شانها شأن "السُّوَر المَكِّيَّة"، بصفةٍ عامةٍ، بخلاف الخطاب اللغويّ، في السُّوَر المدنية، الذي وَرَدَ مسترسلًا منسابًا، ينزع إلى التفصيل والتوضيح، ولعل قِصَر الجُمْلة المَكِّية، والفاصلة المَكّية، مما يناسب عقول المَكِّيينَ وأفهامهم، وهذا قريب مما يفعله الآباء، والمشايخ، مع الصغار، عند تحفيظهم السُّوَر القِصار(٣٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويرىٰ أستاذنا الدكتور "تمَّام حسَّان"، أنَّ مِنْ شأن هذه الجُمَل، عند ترتيلها، أنْ ترىٰ لها جاذبية خاصة، تجتذب إليها انتباهَك، وتمنح أذنك من المتعة، ونفسك من الارتياح، ما لا تجده في بعض الشِّعْر والغناء. والصورة النموذجية للقرآن المكيّ تبدو في قِصَار السُّوَر، التي تسود فيها قِصَار الآيات؛ بما تشتمل عليه من شدةٍ على الكفار، وتنديدٍ ووعيدٍ وترغيبٍ وترهيبٍ وتخويفٍ من عقاب الدنيا، بمثل ما أصاب القرون السابقة من الهلاك(٣٧).

فقِصَر الجُمَل، وقِلَّة عدد المقاطع الصوتية، يجعل الإيقاع سريعًا، إذ إنَّ المقاطع القصيرة والمتوسطة، هي أقصر المقاطع زمنًا في النُّطق، ومِنْ ثَمَّ يكون هذا الإيقاع سريعًا، حال النُّطْق بها، فيما يبدو لي.

عرضت سورة "المؤمنونَ " دلائل القدرة والوحدانية، مُصَوَّرة في هذا الكون العجيب، بكُلّ ما فيه من مخلوقات، ثم عرضت لِقَصَص بعض الأنبياء السابقينَ، تسلية لنبينا الكريم "مُحَمَّد" – صلى الله عليه وسلم – عَمَّا يلقاهُ مِنْ أذىٰ المشركينَ، ثم تحدثت السورة عن الأهوال والشدائد التي يَلْقاها الكفار، وقت الاحتضار، وهم في سَكَرات الموت، ثم خُتِمت السورة بالحديث عن يوم القيامة، وانقسام الناس إلى فريقين: سعداء وأشقياء.(٣٨)

وأمَّا عن مناسبة فاتحة هذه السورة مع خاتمتها، فقد ذكر "الزمخشريّ" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٨ للهجرة) أنَّ الحقَّ سبحانه، جعل فاتحة هذه السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ على حين أنه أورد خاتمتها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾. وشتان ما بين فاتحتها و خاتمتها(٣٩). فـ "بِضِدّها تتميز الأشياء"، كما يُقَال.

أما عن مناسبة فاتحة هذه السورة مع خواتم سابقتها، فتتضح عند "أبي حيان الأندلسيّ" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٥ للهجرة) الذي ذكر أن الله عَزَّ وجَلَّ خاطب المؤمنينَ في آخر سورة "الحَجّ" ــ وهي السورة السابقة لسورة "المؤمنونَ" بحسب الترتيب المصحفيّ ــ بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤٠]. وذلك على سبيل الترجية، فناسَبَ ذلك قوله تعالىٰ، في أول السورة ــ سورة "المؤمنونَ"ــ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إخبارًا بحصول ما كانوا قد رَجَوْهُ من الفلاح[٤١]. وقد أفلح المؤمنونَ الذين فعلوا هذا.

وقد ذكر "الزركشيّ" ، نقلًا عن "الزمخشريّ"، تعليقًا على فاتحة سورة "المؤمنون": ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وخاتمتها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ بالقول: "شتان ما بين الفاتحة والخاتمة"[٤٢]. إذن فالمناسبة بين فاتحة سورة "المؤمنون" وخاتمتها؛ هي المقابلة أو التضاد، بين المؤمنين المُفْلِحين، والكافرينَ الذين لا يُفْلحونَ.

من أبرز مظاهر "الأسلوبية التركيبية" في سورة "المؤمنونَ"، أسلوب الاستفهام، الذي يتكرر كثيرًا، في ثنايا السورة للحثّ والتنبيه، والدعوة إلى التأمل والتدبُّر. من هذا قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أفلا تتقون﴾[٤٣]، و﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[٤٤]، و﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ .أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٤٥]، و﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[٤٦]، و﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤٧]، و﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٤٨]، و﴿قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٤٩]، و﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[٥٠]، و﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾(٥١)، و﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾(٥٢)، و﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾(٥٣).

ولا شَكَّ أنَّ لهذه الأساليب الاستفهامية أغراضًا بلاغيةً متعددةً، بحسب سياقها؛ كالإنكار، والتعجب، والتقرير، وغيرها. وهذا أمرٌ لافتٌ، في السُّوَر المَكِّيَّة، بصفةٍ عامةٍ ــ ومنها سورة "المؤمنونَ" ــ إذ يكثر فيها أسلوب القَسَم، وأسلوب الاستفهام الإنكاريّ، والتحذير، والوعيد، وضَرْب الأمثال للإفهام(٥٤).

ومن مظاهر "الأسلوبية التركيبية" أيضًا، أسلوب القَصْر، الذي يبدو في كثير من الآيات؛ منها قوله جلَّ شأنه؛ حكاية عن نبيه "نوح" عليه السلام: ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(٥٥). وقوله سبحانه حكايةً عن قوم "نوح": ﴿مَا هَٰذَا إِلا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾(٥٦)، و﴿إِنْ هُوَ إِلا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾(٥٧)، و﴿إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾(٥٨)، و﴿إِنْ هَذا إلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾(٥٩)، وغير هذا كثيرٌ.

وحقيقٌ بالذِّكْر، أنَّ في القرآن الكريم تنوُّعًا في الخطاب، من حيث استعمال التراكيب الخبرية والإنشائية، بين ما نزل من القرآن بـ "مكة"، وما نزل منه بـ "المدينة" . فالقرآن المكيّ نزل للدعوة إلى الإسلام، خالصًا لهذا الغرض. أما القرآن المدنيّ، فقد ضمَّ إلى الدعوة، أغراض التشريع، والأخلاقيات، وآداب السلوك، إلى غير ذلك، مما يتطلبه تنظيم مجتمع مستقر واضح المعالم. وفي نطاق كُلٍّ من الخطابَيْنِ (المكيّ، والمدنيّ) أساليب تُرَاعي الفروق بين الخطاب القَصَصِيّ، وخطاب الحِجَاج، وغير ذلك.(٦٠)

والمتدبِّر لآيات سورة "المؤمنونَ"، يجد أنَّ الأسلوب متلائمٌ، بشكل واضح؛ فهناك سياقات تتطلب "الأسلوب الخبريّ" التقريريّ ، وهذا جَلِيٌّ، على سبيل المثال لا الحصر، في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المُؤمِنُونَ. الَّذِينَ هُم فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ. والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. والَّذِينَ هُمْ للزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إلا عَلَى أَزْوَاجِهِم أَوْ مَا مَلَكَت أَيْمَانُهُم فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[٦١]، في حين يتطلب سياق قَصَص الأنبياء، "الأسلوب الإنشائيّ" الذي يلائم الحوار بين الأنبياء وقومهم. ومن هذا قوله جلَّ شأنه؛ حكايةً عن سيدنا "نوح" عليه السلام: ﴿ولَقَد أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَقَالَ يا قَومِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تتَّقُونَ. فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ولَوْ شَاءَ اللهُ لأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا في آبائِنَا الأَوَلِينَ. إِنْ هُوَ إلا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ حَتَّى حِينٍ. قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ. فَأَوْحَيْنَا إِلَيهِ أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وفَارَ التَّنُّور فَاسْلُك فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَينِ اثْنَيْنِ وأَهْلَكَ إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيهِ القَوْلُ مِنْهم ولَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ. فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ ومَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ فَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ. وقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِينَ﴾.[٦٢]

أمَّا "الأسلوب الخبريّ الممتزج بالإنشاء"، فيظهر في الآيات التي تصوِّر الحوار والحِجَاج؛ كما في قوله عَزَّ اسمه: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءايَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُم فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[٦٣] ، قوله سبحانه:﴿ومَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسابُهُ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾ [٦٤] ففي أول كُلّ آية منهما أسلوبٌ إنشائيٌّ، وفي آخرها أسلوبٌ خبريٌّ.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذا، وتتناول "الأسلوبية الصَّوْتية" ــ فيما يبدو لي ــ التقابل والتناظر بين الأصوات، في نَسَقٍ صوتيّ، من حيث: (التفخيم والترقيق)، و(الجهر والهمس)، و(الشدة والرخاوة)، و(الرِّقَّة والغِلْظة)، و(الوضوح السمعيّ من عدمه)... إلى غير هذا من النَّسَق الصوتيّ، وتتابُع أصوات متفقة في المخرج الصوتيّ، أو في بعض الصفات الصوتية، أو انزياح بعض الأصوات عن النَّسَق الصوتيّ العام في سياقها النصيّ. كما تدرس "الأسلوبية الصوتية": أسلوب توزيع الأصوات على مدارج النطق، سواء أكانت أصواتًا صامتةً أم صائتةً. كما تدرس فوق هذا، العَلاقة بين الصوت والدلالة.

المبحث الأول

" الدلالة الصوتية " ومظاهرها

هذه الدلالة هي التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات، ومع أنَّ هذا المصطلح (الدلالة الصوتية) مِنْ وَضْع علماء اللغة المتأخرينَ، فإنَّ هؤلاء المحدثِينَ هُمُ الذين عَدُّوا "عبَّاد بن سَلْمان الصَّيْمريّ" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٠ للهجرة) أول مَنْ أَوْجَدَ مناسبةً طبيعيةً بين اللفظ الدالّ ومدلوله، بقوله: «إنَّ بين اللفظ ومدلوله، مناسبةً طبيعيةً حاملةً للواضع أن يضع؛ قال وإلَّا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمّىٰ، المعين ترجيحًا من غير مرجوح »(٦٥).

والدارس للقِيَم الصوتية، يجد أنَّ لبعض الألفاظ القرآنية جَرْسًا، لا وجود لمعظمها خارج النَّصّ القرآنيّ المعجز؛ من هذه الألفاظ القرآنية: ﴿تَسْنِيم﴾، و﴿سَلْسَبِيل﴾، و﴿غِسْلِين﴾، و﴿زَقُّوم﴾، و﴿ضَرِيع﴾، و﴿ضِيزَىٰ﴾، وغيرها كثيرٌ. ففي هذه الألفاظ حكاية للجَرْس الصَّوْتيّ. فعلىٰ سبيل المثال، يذكر الدكتور "تمَّام حسَّان" ما في كلمة "زَقُّوم" من جَرْس صوتيّ يوحي بمعناها. ففيها القاف والميم، وشراكتهما بين لفظ "الزقوم"، ولفظ "اللقمة". وفيها جَمْعٌ بين الزاي الرخوة الاحتكاكية، والقاف الشديدة الانحباسية، وتتابعهما يُوحي بتكلُّف إدخال اللقمة محتكة بالفم، ففيها معنىٰ "الزَّق"، كما يزقّ الطائر فَرْخه. كما أنَّ فيها "القاف" من حروف "الحُلْقوم" وبعدها واو المد، ثُمَّ الميم. وطول هذه الواو الممدودة، وإقفال الشفتَيْنِ في الميم، ما يوحي بتوقف اللقمة عند الحلقوم؛ لصعوبة ازدرادها . وفضلًا عن هذا، فأصول كلمة "زقوم" هي أصل اشتقاق كثير من الكلمات المتصلة بالطعام. يضاف إلى هذا، أنَّ تشديد القاف، وطول المد الذي في الواو، في هذه الكلمة،يدل على بقاء اللقمة محتبسة فيالحلقوم مدة طويلة قبل الإساغة.(٦٦)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويعدّ اللغويّ المتميز "ابن جِنِّي" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) مِنْ أبرز مَنْ أشار كذلك، إلى هذه الدلالة الصوتية، في" خصائصِهِ"؛ فقد ذكر الصفة الطبيعية، وأثرها في بناء اللفظة، وأثبت هذه الحقيقة الدلالية لطبيعة "الصوت" بقوله: « وإنما جُعِلَتْ الألفاظ أدلة على إثبات معانيها، لا على سَلْبها»(٦٧). ودلَّل "ابن جِنِّي" على هذه الحقيقة الدلالية، ومناسبة الألفاظ لمعانيها، في شَرْحه لكلمة "ادغاغ"، الفارسية الأصل، عندما قال عنها: "أَجِدُ فيها يَبْسًا شديدًا"، وأراه الحَجَر(٦٨).

ولم يكتفِ " ابن جِنِّي" بهذا، بل إنه عَقَدَ في خصائصه بابًا مهمًّا سمَّاه: " تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني" افتتحه واستهلّه بقوله: «هذا غَوْرٌ من العربية لا يُنتصف منه، ولا يكادُ يُحَاطُ به، وأكثر كلام العرب عليه، وإنْ كان غُفْلًا مَسْهُوًّا عنه»(٦٩).

وَمُفَادُ هذا الباب، أنَّ اللفظَيْنِ يتقاربانِ في بعض أحرفهما، لتقارب المعنَيَيْنِ. أي إنه، وفيما يبدو لي، من خلال فَهْم عنوان هذا الباب ("تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني") أنَّ تصاقُب المعاني أو قُرْبَها أو ودُنُوَها سَبَبٌ، تكون نتيجته تصاقُب الألفاظ أو قُرْبَها أو دُنُوَّها. ولعل ورود اللام السببية الجارة في هذا العنوان، يجعل ما بعدها سببًا لِمَا قبلها.

وهكذا، ومِنْ أصول اللُّغويينَ القدماء، حَدَّدَ علماء اللغة المتأخرونَ هذا المصطلح، المُسَمَّى: "الدلالة الصوتية"، فعرَّفوها بقولهم: «هي التي تستفاد من طبيعة بعض الأصوات»(٧٠). ويؤكد "ابن جِنِّي" أنّ المناسبة قد تتحقق بين صوت ما، في كلمة ما، ومدلول هذه الكلمة، وذلك بالنظر إلى الصِّلة بين الصوت ومدلول الكلمة التي تتضمنه، وبهذا فَهُمْ يربطون بين محسوس

الأصوات ومحسوس الأحداث[٧١]، ولعل هذا واضح، في كلمات: ﴿الصَّاخّة﴾، و﴿الطامّة﴾، و﴿كُبْكِبُوا﴾ وغيرها.

فعلى سبيل المثال، التعبير القرآنيّ: ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ "الإيحاء الصوتيّ"، المتمثل في الجَرْس الصوتيّ، لحَرْفَيْ "الكاف والباء"، والمتمثل كذلك في المقطعَيْنِ الصوتيَّيْنِ المتتابعَيْنِ : (كُبْ = ص ح ص + كُبْ = ص ح ص) ــ هذا كُلّه يخدم الدلالة المرادة، التي لا تؤديها "كُبُّوا" وحدَها؛ إذ إنَّ "زيادة المبنىٰ تدل على زيادة المعنىٰ ".(٧٢)

لقد قيل: إنَّ اللغة محاكاةُ أصواتٍ طبيعية، وأنها أصوات تعجبية عاطفية، وأنها محاكاة لمعانيها، انطلاقًا من القول بأن جَرْس الكلمة يدلّ على معناها، وأنها استجابة صوتية للحركات العضلية، وأنها إشارات صوتية. وقد أفاض في هذا "ابن جِنِّي" في كتابه "الخصائص"[٧٣].

ــ بين "الصوت" و"الحرف":

يذكر "ابن منظور" في معجمه (لسان العرب) في باب ألقاب الحروف: أن عدد حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا، لها أحيازٌ ومَدَارِجُ، وأربعة أحرف جوف، ثم يَنْقُلُ ترتيبها عن "الخليل بن أحمد"؛ هكذا: « ع ح ه ــ خ غ ــ ق ك ــ ج ش ض ــ ص س ز ــ ط د ت ــ ظ ذ ث ــ ر ل ن ــ ف ب م ــ ي و ا ».[٧٤]

وقد أطلق "ابن منظور" على أصوات اللغة العربية اسم الحروف، كما يذكر ذلك كثير من سابقيهِ من اللغويينَ والنحاة، فقد كانوا يَرَوْنَ أن الصوت والحرف مدلولهما واحد، ولا فرقَ بينهما، فَيُطْلق أحدهم الصوتَ على الحرف، كما يُطْلق الحرف على الصوت. ومساواة الحروف بالأصوات، هي نظرة الغالبية العظمى من القدماء وبعض المحدثينَ.[٧٥]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذا ما كان، فقد أخذ بعض اللغويينَ المحدَثينَ على اللغويينَ العرب، استعمالهم كلمة (حرف) وهو ما يُكْتب، بدل (صوت) وهو ما يُنْطق أو يُسْمع. فها هو ذا الدكتور "إبراهيم أنيس" يقول: وقعت لنا أخيرًا محاضرة ألقاها الأستاذ الألمانيّ "شاده" الذي كان يقوم بالتدريس في كلية الآداب، وفيها يعرض لآراء "سِيبَوَيْهِ" استعماله كلمة الحرف التي تعبِّر في الحقيقة عن الرمز المكتوب، فقد استعملها لِمَا يُنْطق ويُسْمع أيضًا. ولكنه اعتذر عن هذا، بأنَّ كثيرًا من علماء اللغة الغربيينَ، في أوروبا، ظلوا إلى عهد قريب، يسلكون هذا المسلك نفسه. (٧٦)

على حين أنَّ هناك بعض علماء العربية، من المشتغلينَ بالدرس الصوتيّ، يفرِّق بين "الصوت"، و"الحرف"؛ فها هو ذا العالِم اللُّغويّ الكبير "ابن جِنِّي" (المتوفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) يذكر الفرق بينهما، فيقول: « اعلم أنَّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلًا، حتى يَعْرِض له في الحَلْق والفَمّ والشَّفَتَيْنِ مقاطع تُثْنِيهِ عن امتداده واستطالته، فَيُسَمَّىٰ: المقطع، أينما عَرَضَ له حرفًا...إلخ». (٧٧) والذي نستطيع فَهْمه من كلام "ابن جِنِّي"، هو أنَّ الصوت خلاف الحرف؛ إذ إنَّ الصوت عَرَض يجري مع النفس، ينتهي بخروج الحرف، فالحرف إذن يبدأ بانتهاء الصوت.

ويذهب الدكتور "رمضان عبد التَّوَّاب" إلى أنَّ "ابن جِنِّي" يفهم "الصَّوْت" على أنه ذبذبة الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ، وإنْ لم يصرِّح بهذا. أمَّا الحرف فإنه يرادف في كلامه ما يُسَمَّىٰ: مخرج الصَّوْت. (٧٨)

ويذكر الفرق كذلك بين الصوت والحرف، بعض اللغويينَ المتأخرينَ، فهذا الدكتور "تمَّام حسَّان" يقول: « الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز

النطقيّ، وتصحبها آثارٌ سمعيةٌ معينةٌ، تأتي من تحريك الهواء، فيما بين مصدر إرسال الصوتِ وهو الجهاز النطقيّ، ومركز استقباله وهو الأذن».[٧٩]

أمَّا الحروف عند الدكتور "تمَّام حسَّان" « فهي وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنية، لا أعمال نُطْقية، على نحو ما تكون الأصوات. والفرق واضحٌ بين العمل الحركيّ الذي للصوت، وبين الإدراك الذهنيّ الذي للحرف؛ أي بين ما هو ماديّ محسوس، وبين ما هو معنويّ مفهوم».[٨٠]

وعلى ذلك: « فالصوت يُنْطق، فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقيّ، وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية؛ ولكنَّ الحرف لا يُنطق، وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف، يُسَمَّى: النظام الصوتيّ للغة... والصوت جزء من تحليل الكلام، أما الحرف فهو جزء من تحليل اللغة».[٨١]

أمَّا الدكتور "محمود فهمي حجازي"، فيرىٰ أنَّ هناك اختلافًا كبيرًا بين مجموع الأصوات ومجموع الحروف؛ فالأفعال الماضية: "كتبوا"، أو "سافروا"، أو "ذهبوا"، وغيرها، تنتهي بألف (حرف) ليست لها أية دلالة صوتية، فمجموع أحرف الكلمة هنا أكثر عددًا من الأصوات المكوِّنة لها. وعلى النقيض من ذلك، نجد بعض الحركات الطويلة غير مكتوبة، ولا مُمَثَّلة، في بعض الكلمات؛ مثل بعض أسماء الإشارة: "هذا"، و"هذه"، و"هذان"، و"أولئك"، و"هؤلاء"، وحرف الاستدراك "لكنْ"...إلخ[٨٢]. فعدد الأحرف هنا أقل من مجموع الأصوات المكونة لها. وكان الأَوْلىٰ أن تُكْتب هكذا: (هاذا، وهاذه، وهاذان، وأولائك، وهاؤلاء، ولاكِنْ).

ويتضح هذا، في الكتابة العَرُوضية؛ حيث إننا نقطِّع كلمة "لَكِنْ"، هكذا: (لاكن) لأنَّ المبدأ العروضيّ ينصّ على أنَّ "ما يُنْطق يُكتب وما لا يُنْطق لا يُكتب"؛ وبَعْد اللام توجد فتحة طويلة، يهملها الخط العربيّ، وهذا عَيْبٌ من عيوب الكتابة العربية. والتحليل المقطعيّ، والتحليل العَرُوضيّ، يوضّحانِ هذا:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- لَكِنْ ←مقطعيًّا لاكِنْ = لا + كِنْ = ص ح ح + ص ح ص .

- لَكِنْ ←عروضيًّا لاكِنْ = لا + كِنْ = ٥ + ٥ .

ويذكر الدكتور "محمود فهمي حجازي" فرقًا آخر بين الحروف والأصوات، ويتضح هذا الفرق في: حرف الواو، وحرف الياء. فحرف الواو يرمز، في الخط العربيّ ، إلى ظاهرتَيْنِ مختلفتَيْنِ في اللغة العربية؛ فالواو ترمز في تدوين كلمة مثل: "ولد" إلى صوت صامت في العربية، في حين أنها ترمز في كلمة: "شهور"، مثلًا، إلى حركة طويلة في اللغة العربية. وكذلك حرف الياء الذي يرمز تارةً إلى صوت صامت، في: "يذهب"، وإلى حركة طويلة في: "مساكِين"، تارةً أخرىٰ.(٨٣)

و الحقُّ أنه لا يجوزُ في بحث اللغة العربية ــ أو في أية لغة أخرىٰ ــ أنْ نتعامل بالحروف المكتوبة، ونترك الأصوات المنطوقة، بل علينا، وعلى كل دارسي العربية، أن ندرس الأصوات اللغوية، التي تتكوَّن منها هذه اللغة، التي هي ظاهرة صوتية منطوقة، تُدَوَّن بالحروف(٨٤).

إنَّ اللغة، كما عرّفها ابن "جِنِّي": "أصوات يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم" (٨٥). إذن فاللغة أصوات، والأصوات بطبيعتها منطوقة. والعِبْرة بالنطق وليس الكتابة. فمثلًا قولنا: "لم يخشَ الجريءُ مِنَ اللصوص"، نحن نُعْرب "يَخْشَ": فعلًا مضارعًا مجزومًا بعد "لم"، وعلامة جَزْمِهِ حذف حرف العِلَّة، وهي (الألف) وبَقِيَتْ الفتحة على الشين، دليلًا على أن المحذوف ألف. ولم نقل: إن حرفَ العِلَّة المحذوف هو (الياء)؛ لأن العِبْرة بالنطق، وهي ياء في الخَطّ، ألف في النطق. ويمكننا القول: إنَّ الحرف المحذوف هو الياء، والصوت المحذوف هو (الألف المقصورة، أو اللينة).

إنَّه ينبغي أن يُفَرَّق بين الصوت، بوصفهِ وحدةً صوتيةً من وحدات اللغة المنطوقة، والرمز المُعَبَّر عنه كتابيًّا، باعتباره وحدةً من النظام الكتابيّ للغة؛ وذلك لأنه قد يتعدد هذا الرمز الكتابيّ، المعبِّر عن وحدة صوتية واحدة، وهذا من عيوب الكتابة الفونيمية، كالتعبير عن الفتحة الطويلة، بألف ممدودة تارةً، وبألف مقصورة تارةً أخرىٰ (٨٦).

وصفوة القول: إنَّ هناك اختلافًا كبيرًا بين الصوت والحرف. فالصوت متعلق بالنطق، واللغة منطوقة، وهي تعتمد في المقام الأول على الأصوات، كما تعتمد على حاسة السمع (الأذن) وملَكة اللغة في اللسان. أمَّا الحرف فمتعلق بالخَطِّ، والخَطُّ كتابة، والكتابة تعتمد على حاسة البصر (العَيْن) وهي صناعة مهارتها في اليد. ولا يجوز الخلط بين الحروف والأصوات، أو إطلاق أحدهما على الآخر. فلا نقول: مصطلح "الحروف"، إلا إذا قصدنا التعبير عن الأشكال الكتابية، ولا نلفظ مصطلح "أصوات"، إلا إذا أردنا الأصوات اللغوية المنطوقة.

- مظاهر الدلالة الصوتية:

مِنَ المُهِمّ في هذه السطور، معرفة أنَّ الدلالة الصوتية، تأتي من أحد طريقَيْنِ: أحدهما: طريق الأصوات التي تتألف منها الكلمة (أو: النسيج الصوتيّ للكلمة)، ولهذا اللون أمثلة كثيرة في اللغة العربية، سنذكر بعضها. وهنا تنبغي الإشارة إلى أنَّ التناسُب الدلاليّ الصَّوْتيّ، لا يحسُّ به إلا العارف بلغته، المتذوق لأصواتها، الذي يستطيع الربط بين جَرْس الألفاظ ومعناها. والآخَر: طريق الأداء الصوتيّ، كما في " النَّبْر" stress و"التنغيم" intonation وغيرهما.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من الأمثلة على الطريق الأول؛ قوله جَلَّ شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (٨٧)، ونظرًا لأن الهمزة أخت الهاء، في المخرج الصوتيّ ، فهما من مخرج واحد، هو مخرج "الحلق" عند علماء العربية القدماء، ومخرج "الحنجرة" عند علماء اللغة المتأخرينَ، فضلًا عن اشتراكهما في صفة "الترقيق" ــ فقد تقارب اللفظانِ: (الأزّ، والهَزّ) لتقارُب المعنَيَيْنِ، إذ إنَّ المعنى العام الذي يَدُلّ عليه كُلّ جِذْر بمشتقاته، هو "التحريك".

ولكنْ، مع أنَّ بين هَذَيْنِ المعنَيَينِ تقاربًا، حيث يجمع بينهما مطلق التحريك، فإنَّ بينهما أيضًا فارقًا دلاليًّا دقيقًا، يتمثل في أنَّ "الأَزّ" يدل على التحريك بقوة وعنف، على حين أنَّ "الهزّ" يدل على التحريك بلينٍ ورفقٍ.

وقد ارتبط المعنىٰ القويّ بالصوت القويّ (الهمزة)، والمعنىٰ الضعيف بالصوت الضعيف (الهاء). وإنما كانت "الهمزة" أقوىٰ من "الهاء"، لِمَا فيها من صفات القوة؛ مثل الغَلْق والشِّدة، بخلاف "الهاء" المشتملة على صفة الرخاوة أو التضييق. وقد اختار النَّظْم الحكيم صوت "الهمزة"، في هذا السياق القرآنيّ؛ لأنَّ معنىٰ ﴿ تَؤُزّهُمْ أزًّا ﴾ هو: تُزْعجهم وتقتلهم، وهو معنىٰ أعظم في النفوس من "الهَزّ"؛ إذ إنَّ الإنسان قد يَهزّ ما لا بَالَ له، كالجِذْع وساق الشجرة، ونحو هذا (٨٨).

إنَّ جملة كبيرة من أصوات اللغة العربية، يقع بعضها من بعض موقع التقابل أو التناظر. وهناك أصوات تَصْدر عن مخرج نُطْقيّ واحد، ولكنها ــ على الرغم من اشتراكها في هذه الدائرة ــ تختلف فيما بينها، بسمةٍ أو بأخرىٰ، يجعل كلَّ صوتٍ منها مستقلًّا، له دَوْرٌ في تركيب المقاطع أو الكلمة، ومِنْ ثَمَّ دَوْرٌ في دلالة هذه الكلمة ووظيفتها(٨٩).

فالهمزة والهاء ــ في المثالَيْنِ السابقَيْنِ "أزّ" و"هَزّ" ــ منطقتهما النطقية واحدة، ولكنَّ كُلَّ صَوْت منهما يختص بملمح ينفرد به عن الآخر، ومِنْ ثَمَّ يُؤَهِّله للاستقلال والكيان الخاصّ؛ فالهمزة وقفة انفجارية، أو صوت شديد، في اصطلاح علماء العربية القدماء، في حين أنَّ صوت الهاء احتكاكيّ أو رخو، ومِن ثَمَّ سار كُلّ صوت في طريقهِ، يؤدي دوره في اللغة، كما في: "أزّ" و"هزّ"، وكما في: "آَبَ" و"هَابَ"؛ إذِ افترقتِ الكلمتانِ، وصار لكلّ منهما معنًى مستقلٌّ؛ بسبب وجود الهمزة، في الكلمة الأولىٰ، والهاء في الثانية.(٩٠)

ومن الأمثلة الأخرىٰ، التي جاءت في باب: " في إمساس الألفاظ أشباه المعاني " عند "ابن جنِّي"، قولهم: "خَضِمَ"، و"قَضِمَ". وهناك معنىٰ عام يجمع بينهما، هو الأكل، غير أنَّ الدلالة الخاصة، أو المعنى الدقيق بينهما مختلف.

يتمثل هذا الاختلاف الدلاليّ، في أنَّ "الخَضْم" يكون لأكل الشيء الطريّ الرطب؛ مثل: "البِطِّيخ"، و"القِثَّاء"، إلي غير ذلك، أما "القَضْم" فيكون لأكل الشيء الصُّلْب اليابس؛ نحو: الشعير، والخبز اليابس، وغيرهما.

وقد وردت الكلمتانِ في الخبر الآتي: "قد يُدْرك الخَضْم بالقَضْم"؛ أي: قد يُدْرك الرخاء بالشِّدة، واللِّين بالشَّظف. وعلى هذا المعنىٰ، جاء قول الصحابيّ "أبي الدرداء" رضي الله عنه: "يَخْضمون ونَقْضم والموعد الله"(٩١). والمعنىٰ: إنَّ الكفار يأكلون الرّطب الطريّ، في حين يأكل هو وأصحابه الطعام اليابس، كالخبز، أو التمر، أو نحوهما.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذن فقد خُصِّصت "القاف" للمعنىٰ القويّ، و"الخاء" للمعنىٰ الضعيف؛ لأنَّ "القاف" صوتيًّا أقوى من "الخاء"، فهي صوتٌ مغلقٌ شديدٌ، يتناسب مع أَكْل اليابس، الذي يَصْعب قَطْعه، في حين أنَّ "الخاء" صوتٌ احتكاكيٌّ رَخْوٌ. والشِّدة من صفات القوة، في حين أنَّ الرخاوة من صفات الضعف، الذي هو "الشيء الرطب الطريّ " هنا.(٩٢)

وفضلًا عن هذا، فإنَّ "القاف الفصيحة"، كما وصفها علماء العربية القدماء، صوت مجهورvoiced أي يهتزّ معه الوترانِ الصوتيانِ، vocal cords . أما "الخاء" فصوتٌ مهموسٌ voiceless لا يهتزُّ معه هذانِ الوترانِ الصوتيانِ بالإضافة إلى أنَّ "القاف" تتميز بالطلاقة، وضخامة الجَرْس، وهذا يعطيها قوةً. وقد عَبَّر "الخليل بن أحمد الفراهيديّ" (المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٥ للهجرة) عنها، بقوله: « العَيْنُ والقافُ لا تدخلانِ في بناءٍ إلا حسَّنَتَاهُ؛ لأنها أَطْلَقُ الحروف، وأَضْخَمُهَا جَرْسًا.»(٩٣).

ومن هذا أيضًا؛ الكلمتانِ: (نَضَحَ)، و(نَضَخَ) إذ تدل كلتاهما على سَيَلان السائل، غير أنَّ (نَضَخَ) تدل على تسرب السائل بكثرةٍ وقوةٍ وعنفٍ، فإذا قيل نَضَخَ البترول، فمعناه أنَّ التسرُّب كثيرٌ وقويٌّ، لدرجة الفَوَرَان. وقد اختار النَّظْم الحكيم هذه الصيغة القوية، التي تضافر فيها صوت الخاء، مع بنيتها الصَّرْفية، بورودها على إحدىٰ صِيَغ المبالغة (فَعَّال) ، عند وَصْفه لعَيْنَيْ جَنَّتَيْ الآخرة، في قوله جل ثناؤه: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾(٩٤)؛ للدلالة على مستوىٰ النعمة التي يُمَتِّعُ الله تعالىٰ بها عباده في الجَنَّة، وهي فَوَران الماء متدفِّقًا من هاتَيْنِ العَيْنَيْنِ(٩٥).

وهكذا اقترنت الدلالة القوية، التي هي تَسَرُّب السائل بقوة، بصوت "الخاء"، على حين اقترنت الدلالة الخفيفة، التي هي تَسَرُّب السائل بضعف،

بصوت "الحاء". ومع أنَّ صوت "الخاء" مهموس كالحاء، فإنَّ "الخاء" أقوىٰ من "الحاء"؛ بسبب الجُهْد العضليّ الكبير في نُطْقها، والتحرُّكات التقطيعية الكبيرة فيها؛ ذلك أنَّ مؤخّر اللسان يشترك في نُطْقها، بارتفاعهِ إلى أعلىٰ، تُجَاه مؤخّر الحنك، فَيُصْنَعُ مَمَرٌّ في هذه المنطقة (بين أقصىٰ الحنك وأقصىٰ اللسان). وبمرور الصوت من هذا الممرّ، ينتج التفخيم **velarization** الذي يميِّزها عن "الحاء"، وكأنَّ للخاء مخرجَيْنِ، هما: أعلىٰ الحَلْق، وأقصىٰ الحنك مع مؤخّر اللسان، وذلك بإزاء "الحاء" التي لها مخرج واحد، هو "وَسَط الحَلْق". وبناءً على ما تقدم: رُبِطَتْ الدلالة القوية بالصوت القويّ، وهو "الخاء"، ورُبِطَت الدلالة الضعيفة بالصوت الضعيف، وهو "الحاء" (٩٦).

إذن فعند حدوث إبدال، أو إحلال صوت في الكلمة محل صوت آخَر، في كلمة أخرىٰ، يؤدي ذلك إلى اختلاف دلالة كُلٍّ منهما عن الأخرىٰ، ويُعْرف هذا الإحلال الصوتيّ، في عِلْم اللغة الحديث، بـ "التوازن التقابليّ" (٩٧) **contrastive distribution** إذ يَحلّ فونيم محل آخر في كلمة ما، فتنشأ كلمة ذات معنىٰ مختلف(٩٨)؛ كما في: (قال، وكال)، و(طاب، وتاب)، وغير هذا كثيرٌ.

وصفوة القول فيما سبق: إنَّ الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قَوِيَتْ المعاني قَوِيتْ الأصوات،ومتى ضَعُفَتِ المعانيضَعُفَتبالضرورة الأصوات(٩٩). ولا شَكَّ في أنَّ هذا راجعٌ إلى إيثار صوت على آخَرَ، أو مجموعة من الأصوات على أخرىٰ، في الكلام المنطوق به(١٠٠).

ومِمَّا هو حقيقٌ بالذِّكْر، في هذا السياق، أنَّ الصوت ذا الدلالة القوية، في الأمثلة السابقة: (أزَّ ــ هَزَّ)، و(قَضَمَ ــ خَضَمَ)، و(نَضَخَ ــ نَضَحَ) هو الصوت ذو الوضوح السمعيّ، البارز على نظيره، وذلك سيتضح في مبحث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"الوضوح السمعيّ"، وَفْقًا لتسلسل أصوات العربية بحسب وضوحها السمعيّ تنازليًّا، واعتمادًا على طبيعة كُلّ صوت، من حيث مخرجُهُ وصفاتُهُ الصوتيةُ.

الطريق الآخر من طريقَيْ "الدلالة الصوتية، يتمثل في بعض عناصر الأداء. وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ في اللغة ــ أية لغة إنسانية ــ نوعَيْنِ من الفونيمات أولهما: يُسَمَّىٰ "الفونيمات التركيبية أو التقطيعية" segmental phonemes . وهي الأصوات اللغوية المعروفة، المكوَّنة من "الصوامت" consonants والصوائت أو الحركات vowels . والآخَر؛ يُسَمَّىٰ: "الفونيمات الثانوية"، أو الإضافية" suprasegmental phonemes. وهي التي تقوم بدور دلاليّ في الأداء الخاص باللغة. ذلك أنَّ الاداء يتكون من عناصر؛ هي: "النَّبْر" stress، و"التنغيم" intonation و"المَفْصل أو السَّكْتة" Juncture، و"الوقفة" pause، و"التزمين" tempo، و"لَوْن الصَّوْت" colour of sound، و"طُول الصوت" length ، [١٠١].

وفي السطور الآتية، محاولة لإلقاء الضَّوْء على "الدلالة الصوتية للنَّبْر"، و"الدلالة الصوتية للتنغيم".

- **"الدلالة الصوتية للنَّبر"**:

النَّبرstress هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، بقصد إيضاح هذا المقطع وإظهاره، أوالضغط على كلمة معينة من الجملة، بقصد توكيدها[١٠٢]. وتخصيص أحد المقاطع بقدر زائد من التأنِّي والوضوح، يجعل بعض المقاطع قويًّا، وبعضها ضعيفًا.[١٠٣] ولا شَكّ َ في أنّ هذا المقطع المضغوط عليه نطقيًّا، يؤدي إلى زيادة وضوحه السمعيّ. وفي اللغة العربية نوعانِ من النَّبْر؛ أولهما: "النَّبْر الصرفيّ"، والآخر: "النَّبر الدلاليّ"، أو "نَبْر السياق".

وتغيُّر موقع النَّبْر، من كلمة إلى أخرىٰ في الجملة، يُظْهر نقطة اهتمام المتكلم. فعلى سبيل المثال، في عبارة مثل قولك : هل يستطيعُ الإنسان أنْ يعيش فوق سطح القَمَر عامًا كاملًا؟! ، إذا كان النَّبْر على(سطح القمر) مثلًا، دل ذلك على أن العيش فوق سطح القمر، هو موضع الغرابة لَدَىٰ المتكلم. أما إذا كان النَّبْر على كلمة (عامًا) فهذا يدلّ على أنَّ المتكلم يعتقد أن الإنسان يمكن أن يعيش على سطح القمر ساعاتٍ أو أيامًا، لكنْ أنْ يعيش عامًا كاملا، فهذا أمرٌ غريبٌ ومستبعدٌ! (١٠٤).

ومع أننا لا نملكُ تسجيلاتٍ صوتيةً توضِّح طريقة نَبْر العرب، ولا كيفية هذا النِّبْر، في كلامهم ــ فإنَّ كثيرًا من اللغويينَ ذكروا أنَّ النَّبْر، في اللغة العربية يتوقف على كَمِّية المقطع الصوتية، فالنبر يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعًا طويلًا، فيقف عنده، فإنْ لم يكنْ في الكلمة مقطع طويل، فإنَّ النَّبر يقع على المقطع الأول منها.(١٠٥)

ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنَّ ظاهرة النَّبْر لها تعلُّق بالفصاحة الصوتية للغة العربية، بل إنها لتعدُّ ركنًا أساسيًّا من أركانها، وقبل هذا، يعدُّ النَّبْر بابًا من أبواب العربية، ولونًا من ألوان المعرفة اللغوية فيها، يكفي أنه بتتابع عدد من النبرات في الكلام العربيّ المتصل، يتحقق الإيقاع الصوتيّ(١٠٦) .

إنَّ أهمية "النَّبْر" ترجع إلى أنه يقود إلى تعرُّف التتابُع المقطعيّ ، في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوُّع نَبْرها ومواقعه؛ بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة، وفوق هذا وذاك ، فالنَّبْر له أهمية كبرى في البناء اللغويّ، صوتيًّا وصرفيًّا ودلاليًّا، ونحويًّا كذلك في بعض اللغات.(١٠٧)

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنَّ كلمة "نَعَمْ" مَثَلًا، تحتوي على مقطعَـيْنِ؛ همـا: (نَ = ص ح) + (عَمْ = ص ح ص). وعند الضغط على المقطع الأول (نَ)، تكـون الكلمـة للإيجاب؛ أي إجابة عن سؤال مثلًا، في حين انَّ حالة الدهشة والاسـتغراب والاستنكار، تُوْجب الضغط على المقطع الثاني (عَمْ).أمَّا في اللغات الأجنبية؛ كالإنجليزية والفرنسية، فإنَّ "النبر" stress فيها ذو وظيفة دلاليـة. ففـي الإنجليزية مثلًا، نجد أنَّ "النبر" إذا وقع على المقطع الأول، أو بعبارة أخرى: إذا نُطِقت الكلمة بارتكاز قويّ على المقطع الأول، كانت الكلمة اسمًا، أمَّا إذا وقع "النبر" على المقطع الثاني، أو بعبارة أخرى: إذا نُقِل الارتكاز القـويّ على المقطع الثاني، كانت الكلمة فعلًا . ومن أمثلة ذلك ما يأتي(١٠٨):

"أسماء"	"أفعال"
´Increase	In´crease
´Compact	Com´ pact
´subject	sub´ ject
´Accent	Ac´ cent
´conduct	con´duct

- "**الدلالة الصوتية للتنغيم**":

التنغيم Intonation هو رَفْع الصوت وخَفْضه في الكلام، أو فَلْنَقُـلْ: ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام. ويُسَمَّىٰ أيضًا: "موسيقىٰ الكلام". وهـو أهم وسيلة للتمييز بين حالَتَيْ الإثبات والاستفهام(١٠٩). فالتنغيم يُعَـدُّ عاملًـا مهمًّا، في تحديد الغرض الذي قيل فيه الموقف الكلامىّ؛ فقد ينطق المـتكلم عبارات مثل: "السلام عليكم"، و"يا ولد"، و"لا يا شيخ"، وغيرهـا، بطـرقٍ أدائيةٍ مختلفةٍ، وبنغماتٍ مرتفعةٍ أو منخفضـةٍ، بحسـب قَصْـدِه، وحالتـه

النفسية، فلا يمكن فَهْم غرضه من منطوقِهِ، إلا بدراسة صوتية لطريقة أدائه لهذا المنطوق، ومعرفة الظروف والملابسات المحيطة به.

إنَّ التنغيم يُعَدُّ أحد أركان الفصاحة والصِّحَّة الصوتية، فهو نمط صوتيّ لأداء الجُمَل والعبارات، مرتبط بالمَقَام، فهو الإطار الصوتيّ، الذي تُقَال به الجملة في السياق، أو بعبارة أخرى: تنويع الأداء للعبارة، بحسب المَقَام المقولة فيه(١١٠).

ولا شَكَّ أنَّ لكل جملة قالبًا تنغيميًّا، ونمطًا أدائيًّا خاصًّا، لا تكاد جملة أخرى تشاركها فيه، وهذا النمط الأدائيّ يجب اتباعه ومراعاته، عند النطق بكل جملة من الجُمَل، وإلَّا عُدَّ المتكلم لاحنًا، وكان شأنه شأن مَنْ رَفْع المفعول، ونَصْب الفاعل. مِنْ أجل هذا تتنوع القوالب التنغيمية والأدائية للغة (١١١).

والأمر المهم، الواجب الإشارة إليه، أنَّ التنغيم Intonation شأنه شأن العلامات الإعرابية، فكما أنَّ الإعراب يتيح للكلمة حرية الحركة داخل الجملة، فتتقدم تارةً، وتتأخر تارة أخرىٰ، دون إخلالٍ بالمعنىٰ، كذلك قرينة الأداء، تتيح للمتكلم الخروج عن الأسلوب المعتاد، في إبانة غرضه، وتوضيح مقصودِهِ، إلى الأسلوب المقابل له؛ لإفادة دلالة أخرى، فالمعنىٰ الذي يؤدَّىٰ بالجملة الخبرية، مثلًا، يُؤَدَّىٰ أحيانًا بالجملة الاستفهامية، ولا ضَيْرَ في هذا، ما دام التنغيم، أو الأداء الصوتيّ للجملة، قرينةً دالةً ومُفْصحةً عن الغرض. ولا شَكَّ أنَّ العرب كانوا يعتمدون على الأداء في إفادة المعنىٰ، وإبانة المقصود، معضدًا بالقالب اللفظيّ والتركيبيّ للجملة حينًا، ومعولًا عليه وحدَه حينًا آخر (١١٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالتنغيم يمثِّل في ذاته خصيصةً من خصائص اللغة العربية، وسمةً من سماتها، ومسلكًا من مسالكها، ونظامًا من أنظمتها، واجب الاتباع. بَيْدَ أنَّه لم يُقَنَّنْ، ولم تُوْضع له المعايير والقواعد المفصَّلة، التي على أساسها، كان تحقّقه وجريانه على ألسنة العرب الفصحاء حتى الآن. إنَّ قوله عَزَّ اسمه: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١١٣)، وقوله سبحانه: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾(١١٤)، مَثَلًا، يتطلب نوعًا خاصًّا من الأداء الصوتيّ أو التنغيم، يُلْقَىٰ في نَفْس السامع، ويمكن للمستمع الإشادة بالمتحدث عنهم وتعظيمهم، فهم ليسوا رجالًا عاديينَ كأيّ رجال، وإنما هم رجال عظماء، انمازوا بصلابة الإيمان وقوة العقيدة، ومن هنا كان التفخيم والإطالة والمطل والتمطيط، وتمكين الصوت، بكلمة "رجال"، فوق ما جَرَت به العادة في نُطْق هذه الكلمة نفسها، دون إشادةٍ ولا تعظيمٍ.(١١٥)

وهكذا، يتضح أثر الأداء الصوتيّ، في التركيب النَّحْويّ، من ناحيتَيْنِ؛ هما: "الكَمِّيّة الصوتية"، و"المُدَّة الزمنية"؛ فأمَّا "الكَمِّيّة الصوتية"، فهي "الطُّول والقِصَر في المقاطع الصوتية"، والحروف الصحيحة (الصوامت) وأحرف العِلَّة والمَدّ (الصوائت). أمَّا "المُدَّة" فهي الزمن الذي يستغرقه نطق الصوت.(١١٦)

لا شك في أنَّ الأساس الصوتيّ هو الحاكم في توضيح أمر كثير من التراكيب النَّحْوية القرآنية، من خلال الأداء الصوتيَ، خاصة المرتكز على "الوقف والابتداء"، في ترتيل بعض آيات القرآن الكريم؛ ففي قوله تعالىٰ؛ حكايةً عن "لُقْمَان"، مثلًا: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١١٧]. هنا نجد أنّ الوقف قبل لفظ الجلالة "الله" (المجرور)، ثم الابتداء به، يجعل الأسلوب قَسَمًا بالله، أي إنشائيًّا. أمَّا وَصْل "بالله" بما قبلها، فيجعلها جملةً خبريةً، بعيدةً عن الحلف أو القَسَم، حيث تعلَّق "بالله" بالفعل السابق له "تُشْرِك".[١١٨]

ويمكن توضيح هذا بالرسم الآتي :

ـ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِك بِاللَّهِ. إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ." ⟵ جملة خبرية.

ـ "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِك. بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ."⟵جملة إنشائية (قَسَم)[*].

إذن فـ "التنغيم" ظاهرة صوتية، مرتبطة بالبلاغة، تحت ما يُسَمَّىٰ: "البلاغة الصوتية". تلك البلاغة الصوتية التي تُرَاعِي تغايُر القوالب التنغيمية، لكل جملة، إذ إنَّ لكل جملة أداءً تنغيميًّا مميزًا، ومغايرًا عن الأداء التنغيميّ لغيرها. ليس هذا فحسب، بل إنَّ الجملة يتغيَّر نَوْعها بين الخبر والإنشاء، وَفْقًا لتغيُّر أدائها التنغيميّ وتنوُّعِهِ، كما في آية سورة لُقْمَان المُشَار إليها سابقًا.[١١٩]

هذا، وقد ذَكَرَ بعض النحويينَ والمفسرينَ، أنَّ همزة الاستفهام وردت محذوفة في بعض السياقات القرآنية؛ ومن هذا قوله تعالىٰ؛ حكاية عن سيدنا "إبراهيم" عليه‌السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[١٢٠]؛ إذ حُذِفت همزة الاستفهام قبل اسم الإشارة، فيكون التقدير: أهذا ربي ؟. ومن هذا أيضًا قوله تعالى؛ على لسان سيدنا "موسى" عليه السلام: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾[١٢١]؛ حيث إنَّ التقدير: أَوَ تلك نعمة تمنها علي؟ [١٢٢].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي هذا السياق يؤكِّد أستاذنا الدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف" أهمية التنغيم في تفسير دلالة التركيب، وتحديد العناصر المكوِّنة له، بقوله: «يقوم تنغيم الكلام المنطوق ــ وهو عنصر صوتيّ ــ بِدَوْرٍ دلاليٍّ كبيرٍ، يهدف إلى تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا، أو تنوُّع هذا التفسير مع تنوُّعه، من نَغْمة الإثبات إلى الاستفهام، إلى غير هذا وذاك. والتنغيم يعدُّ قرينةً صوتيةً كاشفةً عن اختيار المتكلِّم لنوع معين من أنواع التفسير النحويّ الدلاليّ، وهو المسئول، في كثيرٍ من الأحيان، عن تحديد عناصر الجملة المكوِّنة لها.»(١٢٣).

ولعلَّ دور التنغيم يتضح أيضًا، في حَذْف همزة الاستفهام في بعض الشواهد الشعرية، التي أشار اليها بعض اللغويينَ العرب القدماء، فها هو ذا "ابن جنِّي" يذكر هذا في قول "الكُمَيْت بن زَيْد": [من الطويل]:

طَرِبتُ وما شَوقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ ∴ ولاَ لَعِبًا مني وذُو الشّيبِ يَلعَبُ ؟ (١٢٤).

وفي قول "عمر بن أبي ربيعة" [من الخفيف] :

ثُمّ قَالُوا: تُحِبُّها؟ قُلْتُ: بَهْرًا ∴ عَدَدَ النّجْمِ وَالحَصَىٰ والتُّرَابِ (١٢٥)

ويتضح لي، في الشاهدَيْنِ الشِّعْرِيَّيْنِ السابقَيْنِ، أنَّ بِنْيَةَ تركيبَيْ الاستفهام: "وذو الشيب يلعبُ" في بيت الكُمَيْت، و"تحبها" في بيت "عمر بن أبي ربيعة"، تحتمل أنْ تُقَال على صورة الخبر، وفي الوقت نفسه، تحتمل أنْ تُقَال على صورة الاستفهام المحذوف الأداة. غير أنَّ الاستفهام يترجَّح في كِلَا الشاهدَيْنِ. ففي بيت "الكُمَيْت"، لو أمكن حَذْف (لا النافية) أي: لا يلعبُ، و يتنزّه عن اللعب، مع أنَّ ذا الشيب قد يلعب، لكان التركيب على الإخبار بحقيقته، كما قال الشيخ "محمد الأمير".(١٢٦)

ولكنَّ الدكتور" تمَّام حسَّان" يرى أنَّ ذلك ليس من المعتاد ولا المعقول من ذي الشَّيْب، ولو ادَّعينا أنَّ "الكُمَيْت" يقصد بعض ذوي الشَّيْب، لَوَجَبَ أنْ يحتوي التركيب على حرف التحقيق (قد) قبل الفعل المضارع (يلعبُ). ونظرًا لعدم وجود (قد) في هذا السياق الشعريّ، لَمْ يبقَ إلَّا أنْ يكونَ على معنى الاستفهام الإنكاريّ، بتقدير الهمزة.(١٢٧) .

أمَّا ما يرجِّح معنى الاستفهام في تركيب "تُحِبُّهَا" في بيت "عمر بن أبي ربيعة"، فقد نَصَّ عليه "ابن جِنِّي" بقوله: « أَظْهر الأمرينِ أن يكون أراد: أَتُحِبُّها؟ لأنَّ البيت الذي قبله يدلّ عليه.»(١٢٨). ويُلاحظ أنَّ "ابن جِنِّي" يستعين هنا بالسياق اللغويّ؛ لترجيح معنىٰ الاستفهام، في هذا الشاهد الشِّعْريّ(١٢٩).

ولعلَّ الشواهد السابقة، تؤكِّد أنَّ "التنغيم" **Intonation**، استعملته العربية في حالات معينة، أبرزها: اللجوء إليه عند حَذْف أداة الاستفهام، لأنَّ النَّغْمة قد تُغْني عن بعض الأدوات أحيانًا، كما يقول أستاذنا الدكتور "محمد حماسة عبد اللطيف"(١٣٠). وكما يرى الدكتور "مصطفى حُمَيْدَة"، أنَّ حَذْف همزة الاستفهام، ظاهرة يلجأ إليها اللسان العربيّ، اعتمادًا على قرينة "التنغيم" **Intonation**. وهي ظاهرة تُلَاحظ في استفهام التصديق(١٣١).

وفيما يتعلق بلغة القرآن الكريم"، يذهب أستاذنا الدكتور "محمد حماسة عبداللطيف" إلى أنَّ « لغة القرآن الكريم لغة مكتوبة، واللغة المكتوبة تفتقد إلى عنصرَيْنِ مهمَّيْنِ، في تحديد المراد من الحديث المنطوق؛ أولهما: ملابسة الحال، من حركاتٍ وإشاراتٍ، وغيرها. والآخر: التنغيم.»(١٣٢).

وإذا كان بعض النحاة والمفسرينَ، قد قالوا بورود همزة الاستفهام محذوفةً ومقدرةً، في بعض التراكيب القرآنية القليلة جدًّا(١٣٣)، فإنَّ ذلك

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يبدو لي ــ والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم بكتابه ــ فيه تَجَنٍّ على هذا النَّظْم القرآنيّ المعجِز، الذي ينماز بأنه منطوق، ومعتمِد على المشافَهة والتلاوة والتلقِّي والسماع، في أغلب الأحيان. ولكن لا مُشَاحَّة من إمكان التعبير عن الاستفهام بالنَّغْمة الصوتية للقارئ، مثلما ننطق هذا الاستفهام بالتنغيم، من دون أداة الاستفهام، فيلغتنا العربية المعاصرة،أو خطابنا اللغويّ المعاصر.(١٣٤)

ولعليّ هنا استأنِسُ، بما ذهب إليه الدكتور "فريد عوض حَيْدر"، من أنَّ هناك سياقاتٍ قرآنيةً تحتوي على همزة استفهام، ومع هذا، فإنَّ المتلقِّي المستمع في حاجة إلى استخدام القارئ نَغْمة الاستفهام. من هذا ، قول تعالىٰ؛ حكاية عن المسيح " عيسى" عليه السلام، وخطابًا له:﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ للناسِ اتخِذُونِيَ وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾،(١٣٥) إذ يُسْهم التنغيم Intonation في إيضاح الدلالة المقصودة. ولو لم يستخدم القارئ هذا التنغيم المطلوب هنا، لَضَعُفَ معنىٰ الاستفهام، ومن ثَمَّ فقد يفوت على المستمعينَ المتلقِّينَ، أنَّ هذا موضع استفهام.(١٣٦)

وتأسيسًا على هذا، فمن الأحرىٰ على قارئ القرآن، ومنه "مادة هذه الدراسة" ــ سورة المؤمنونَ ــ أنْ يراعيَ نَغْمة الاستفهام في قراءته، حتىٰ إنْ كان السياق محتويًا على أداة استفهام. ومن هذه السياقات القرآنية في سورة "المؤمنونَ"، قوله تعالىٰ؛ حكايةً عن قوم "نوح" عليه السلام: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِم رَسُولًا مِنْهُم أنِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(١٣٧)، وقوله سبحانه؛ حكايةً عن الكافرينَ منكري البعث: ﴿ قَالُوا أءِذَا متْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾(١٣٨)، وقوله جَلَّ شأنه للكافرينَ أيضًا: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾(١٣٩).

المبحث الثاني:

طبيعة الأصوات في سورة " المؤمنونَ" وصفاتها والصَّوْت الطاغي فيها

بدايةً، لابُدَّ من القول: إنه إذا كانت "البلاغة" هي "مطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال مع فصاحته"، ففي هذا تأكيد الاتصال الجَلِيّ بين الأصوات والبلاغة، إذ إنَّ "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، تجعل المتكلِّم يؤدِّي أداءً صوتيًّا يتناسب مع هذه الحال، بأن يُلوِّن صوته، ارتفاعًا وانخفاضًا، وتفخيمًا وترقيقًا، وجَهْرًا وهمسًا، وصعوبةً وسهولةً... إلى آخره من أمور صوتية. أمَّا الشِّقُّ الآخر من تعريف البلاغة، وهو "فصاحته"، فَيَعْني أنَّ الفصاحة ، سواءٌ أكانت في الكلمة المفردة أم في التركيب، مبنية على أساس صوتيّ، حسبما ذكر علماء الأصوات، مِنْ تلاؤم بين أحرف الكلمة، أو كلمات الجملة، أو تنافُر بينها، خاضع للتذوق الصوتيّ.(١٤٠)

والنسق الصوتيّ في آيات سورة "المؤمنونَ"، يؤكِّد أنَّ اختيار الأصوات في الكلمات ليس أمرًا عشوائيًّا، كما ينصّ عِلْم اللغة الحديث ويقرِّر؛ لأن العَلاقة بين الأصوات وما تعبر عنه علاقة ليست اعتباطية (١٤١)، في كثير من الأحيان.

والقارئ المتأمل لآيات سورة "المؤمنون"، يجد أنها حفلت بكل أنواع الأصوات: المجهورة والمهموسة، والمفخمة والمرققة، والشديدة والاحتكاكية، وغير هذا كثير. والداعي للتأمل، أنَّ المرء يقرأ الآية من هذه السورة، فيجدها زاخرة بأصوات ذات طبيعة واحدة، كما سيتضح في السطور الآتية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ـ تصنيف الأصوات بحسب كيفية مرور الهواء:

إنَّ الأصوات الصامتة " consonants " هي الأصوات التي يحدث حال النطق بها اعتراض أو حائل في مجرى الهواء، سواء أكان هذا الاعتراض كاملًا، كما في نُطْق الأصوات الشديدة مثل: الباء، والطاء، والدال، والتاء...إلى آخره، أم كان الاعتراض جزئيًّا من شأنه أنْ يضيِّقَ مجراه، ولكن بصورة يُسْمَح له فيها بالمرور، مع إحداث نوع من الحفيف أو الاحتكاك المسموع؛ وذلك كما في نُطْق الأصوات الرخوة، أو الاحتكاكية؛ كالظاء، والذال، والثاء وغيرها. (١٤٢).

o الأصوات الشديدة الانفجارية، والأصوات الرخوة الاحتكاكية:

تنقسم الأصوات الصامتة، بحسب كيفية مرور الهواء أو بحسب نطقها إلى: الأصوات الشديدة الانفجارية plosives، والأصوات الرخوة الاحتكاكية fricatives، وأصوات بين الرخوة والشديدة (الأصوات المتوسطة، أو المائعة liquids)، ثم الصوت المزدوج الذي يتمثل في صوت الجيم الفصيحة، التي عدَّها اللغويونَ القدماء شديدة، ولكنَّ تجارِبَ الدرس الصوتيّ الحديث دلَّت على أنها مزدوجة؛ تبدأ شديدة وتنتهي رخوة أو احتكاكية(١٤٣).

لقد تكلَّم "سيبوَيْهِ" على هذه الأصوات، فذكر أنَّ الشدة تَعْني انحباس الهواء في نقطة محددة عند النطق بالصوت المعين.(١٤٤) والحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجريَ فيه. والحروف الشديدة عند "سيبوَيْهِ"؛ هي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء؛ لأنك لو قلتَ: "الحج"، ثم مددتَ صوتَك، لم يَجْرِ ذلك. وكذلك لو أنك قلت: "الْحَقّ، والشَّرْط" ثم رمت مَدَّ صوتك في القاف والطاء، لكان ممكنًا (١٤٥) .

ومعنىٰ هذا أنَّ الصوت الشديد، هو الذي ينحبس معه الهواء عند مخرجه انحباسًا تامًّا، بحيث لا يسمح له بالمرور. أمَّا الصوت الاحتكاكيّ الرخو، فهو الذي يجري فيه الصوت. ألا تَرَىٰ أنك تقول: (المسُّ، والرَّشُّ، والسَّحُّ) ونحو ذلك؛ فتجد الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء.(١٤٦)

وهذا يَعْنى أنَّ الصوت الاحتكاكيّ الرخو لا ينحبس معه الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق به، وإنما يُسْمَح له بالمرور والانطلاق بحيث يحدث حفيفًا مسموعًا. والأصوات الرخوة عند "سِيبَوَيْهِ"؛ هي: «الهاء، والحاء، والغَيْن، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء. وذلك إذا قلت: الطَّسُّ وانْقَضْ، وأشباه ذلك، أجريتَ فيه الصوت إنْ شئت.» (١٤٧).

هذا وقد لاحظ اللُّغويونَ المعاصرونَ، أنَّ الهواء حال مروره بمنطقة نطق الصوت ــ الذي هو من النوع الرخو ــ يُحْدِث حفيفًا واحتكاكًا مسموعًا؛ ولذلك أطلقوا عليه: مصطلح (احتكاكيّ)(١٤٨) في مقابل (رخو).

والأصوات العربية الانفجارية الشديدة، كما تؤيدها التجارب الصوتية الحديثة، هي، بترتيب ورودها في المعجم: (الباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف، والجيم (القاهرية أو السامية). أما الأصوات الاحتكاكية الرخوة، فهي، "مرتبة حسب نسبة رخاوتها": السين، والزاي، والصاد، والشين، والذال، والثاء، والظاء، والفاء، والهاء، والحاء، والخاء، والعَيْن.(١٤٩)

ويَلْفت النظر، في هذه الأصوات الاحتكاكية الرخوة، أنَّ أكثرها من حيث الرخاوة، أصوات: "السين والزاي والصاد" قد تُلْحق بها الشين وهذه الأصوات تُسَمَّىٰ: "أصوات الصفير" لأنها تُحْدِثُ نوعًا من الصَّفير، حالَ النطق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بها. والأصوات التي يُسْمع لها صفيرٌ واضحٌ، في رَأْي علماء اللغة المحدَثينَ؛ هي: "الثاء"، و"الذال"، و"الزاي"، و"السين"، و"الشين"، و"الصاد"، و"الظاء"، و"الفاء". على أنَّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها، واعلاها صفيرًا: "السين"، و"الزاي"، و"الصاد"، مما يمكن تسميتها في كُتُب القدماء: "أصوات الصفير"، وقَصْر الصفة عليها.(١٥٠).وعلى قَدْر نسبة الصَّفير في الصَّوْت، تكون رخاوته. فإذا اتسع الفراغ نسبيًّا بين العضوَيْنِ الملتقَيْنِ،قَلَّتْ نسبة الصَّفير،وحينئذٍ يمكن تسميته:"حفيفًا" بدلًا من "صَفِير".(١٥١)

ومما هو جدير بالإشارة إليه هنا، أنَّ هناك أصواتًا لا هي بالشديدة، ولا الرخوة. هذه الأصوات أربعة تكوِّن مجموعةً خاصةً بها سَمَّوْها: "الأصوات المائعة" liquid . أمَّا تسميتها "الأصوات المتوسطة" فلا تَعْني أكثر من أنها تخالف النوعَيْنِ: الشديد، والرخو. هذه الأصوات المائعة، تتمثل في: "اللام والنون والميم والراء". وزاد عليها القدماء صوت "العَيْن".(١٥٢)

ومن النتائج التي أثبتتها التجارب الصوتية الحديثة، وأكَّدها علماء اللغة المحدثونَ، أنَّ "اللام والميم والنون" أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. من أجل ذلك يميل بعضهم إلى تسميتها: "أشباه أصوات اللِّين". (١٥٣)

وبطبيعة الحال، فإنَّ لبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة، فالدال مثلًا صوت شديد، نظيره الرخو "الزاي" أو "الذال"، والباء صوت شديد، نظيره الرخو "الفاء". و"الطاء" صوت شديد، نظيره الرخو الصاد، والضاد صوتية نظيره الرخو، تلك الظاء العامية، الشائعة في نطقنا الآن... إلى آخِرِه. (١٥٤)

ـ الأصوات بين الجهر والهمس:

للأصوات اللُّغوية صفاتٌ متعددة، عُنِيَ بها علماء اللغة قديمًا وحديثًا، ومن النظر إلى هذه الصفات، يبدو أنَّ بعضها متقابل، بحيث يتعيَّن أنْ يوصفَ الصوت بأحدهما، وذلك كصفة الجهر، والهمس، فالصوت إمَّا مجهور وإمَّا مهموس. ولا يكون غير ذلك.

أمَّا صفة الشدة والرخاوة، فهي ليست صفات متقابلة، بل مختلفة؛ فهناك صوت كالباء يتصف بالشدة، وصوت كالظاء يتصف بالرخاوة، وصوت يتصف بالتوسط كاللام، وهو ذلك الصوت الذي لا ينحبس معه الهواء انحباسًا تامًّا، ولا ينطلق انطلاقًا يُحْدث حفيفًا حال النطق به، وإنما يُسْمح للهواء معه بالمرور الخفيف، الذي لا يُحدث حفيفًا. وهناك صوت رابع، هو الجيم (الفصيحة) يتصف بأنه صوت مزدوج[١٥٥] أو مُرَكَّب ــ كما يقول علماء الأصوات المتأخرونَ ــ ويقصدون به الانفجاريّ الاحتكاكيّ.

○ صفة الجهر والهمس عند اللُّغويينَ القدماء:

استطاع "سِيبَوَيْهِ"، بطريقته الخاصة، أنْ يقسِّمَ الأصوات مجهورةً ومهموسةً، ووصل من ذلك إلى نتائج، تتفق في مجموعها، مع ما نراه اليوم في عِلْم الأصوات. ولكنَّ الخلاف بينه وبين اللغويينَ المتأخرينَ، في عدم إشارته إلى أوضاع الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ، التي تناولها تعريف هؤلاء اللغويينَ؛ لأن تعريفهم يتخذ الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ أساسًا للتقسيم والتمييز بين صنفَيْ هذه الأصوات. ووقع الخلاف أيضًا في عَدِّ "سِيبَوَيْهِ"، الطاء، والقاف، والهمزة، من الأصوات المجهورة، على حين أن هذه الأصوات الثلاثة ليست مجهورةً بحال من الأحوال، في نطقنا الحاليّ للغة العربية في مصر[١٥٦] .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والحرف المجهور، عند "سِيبَوَيْهِ"، هو حرف أُشْبع الاعتماد في مَوْضعه، ومُنِع النفس أن يجريَ معه، حتى ينقضِيَ الاعتماد [عليه] ويَجْري الصوت(١٥٧). والحروف المجهورة هي التي تمنع الهواء (النَّفَسَ) مِنْ أن ينطلق معها إلى خارج الفم، بل يلزم موضعه ــ أي مَخرجه ــ حتى تنقضي تلك الحروف؛ لأنه لن يخالطها شيء، ومن أمثلة الحروف المجهورة: الباء، والذال، والظاء... وغيرها.

أمَّا المهموس، عند "سيبوَيْهِ"، فهو حرف أُضعف الاعتماد في مَوْضعه، حتى جَرَىٰ النَّفَسُ معه، وأنت تعرف ذلك، إذا اعتبرتَ فَردَّدتَ الحرف مع جَرْي النَّفَس ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه (١٥٨). ومعنى هذا، أنه حرف لَانَ مخرجه، وجرىٰ معه النَّفَسُ، وكان دون المجهور في رَفْع الصوت(١٥٩)، والمهموس يمكن ترديده خلال مجرىٰ النَّفَس، بخلاف المجهور، فلو أننا أطلقنا صوتًا مهموسًا؛ كالسين أو الثاء مثلا، مكررةً، لأمكننا ذلك، ولسمعنا صوت السين مكررًا، دون أن يسبقه أو يلحقه صائت (قصير أو طويل) هكذا: (س س س س س) . ومن المعروف أن الحركاتِ كلها مجهورة؛ بمعنىٰ أنَّ الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ يهتزانِ عند حدوث أي صوت منها سواءٌ أكانت الحركة قصيرةً (الفتحة، والضمة، والكسرة) أم طويلةً (الألف، والواو، والياء)(١٦٠). أما الأصوات الصامتة، فهي إما مجهورة وإما مهموسة. وهناك أصوات أزواج من مجهور ومهموس: (ت : د)، (ث : ذ)، (ح : ع)، (خ : غ)، (س: ز)، (ض :ط) عند اللغويينَ المعاصرينَ(١٦١). وهذا معناه: الصوت ونظيره، في الجهر والهمس، فالدال هي النظير المجهور للتاء، والتاء هي النظير المهموس للدال، وهكذا.

وفي هذا السِّياق، نَقَدَ الدكتور "عبد البديع النيرباني" كلام "سِيبَوَيْهِ" في تعريف "الجهر"، و"الهمس"، ورأىٰ أنه إنْ صحَّ هذا التفسير للاعتماد الوارد في تعريف "سِيبَوَيْهِ" للصوت المجهور بأنه: "حرف أُشْبع الاعتماد في موضعه" ــ السابق ذِكْره ــ فسيكون كلامه قلبًا للحقيقة؛ لأنَّ الأصوات المهموسة أكثر كلفة على أعضاء النطق من الأصوات المجهورة، لا العكس. ويبدو أنَّ مَرْجع هذا الوهم عند القدماء، هو أنَّ الأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة (١٦٢).

○ الجهر والهمس عند اللغويينَ المتأخرينَ:

لم يقع خلاف بين اللغويينَ القدماء والمحدثينَ، من حيث وَصْفُ "الظاء" بالجهر وكذلك "الذال"، ووصف "الثاء" بالهمس، ولكنَّ الخلاف وقع في التعريف، حيث إنَّ اللغويينَ المتأخرينَ قد اتخذوا الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ أساسًا لتقسيم الأصوات إلى مجهورة أو مهموسة. ففي الصوت المجهور، يهتز الوترانِ الصوتيانِ اهتزازًا شديدًا عند النطق به، في حين أنهما لا يهتزانِ عند النطق بالصوت المهموس.

ومن اللافت للنَّظَر، أنَّ كثيرًا ما يُطْلق بعض الباحثينَ المتأخرينَ، تعبير "الأحبال الصوتية" أو "الأوتار الصوتية". والحقيقة أنّ « كِلَا التعبيرَيْنِ قد يوهم بأنهما أكثر عددًا من اثنينِ؛ لأن صيغة "أحبال" و"أوتار" صيغٌ للجمع. وحقيقة أمرهما أنهما وترانِ فقط.»(١٦٣)؛ فضلًا عن أنَّ التعبير بصيغة الجمع يقوم على خطأ في الترجمة، إذ إن اللغة الإنجليزية لا تعرف صيغة للمثنىٰ، وتعبِّر عنها بصيغة الجمع " vocal cords " (١٦٤). ولذلك فالصواب الدقيق، هو: الوترانِ الصوتيانِ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومكان الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ أو « الشَّفَتَيْنِ الصوتيَّنِ في الحنجرة. وعندما يمرُّ هواء الزفير محاولًا الخروج، فإنَّ الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ قد يتوترانِ (يهتزانِ) بشدة، فيحدث ذلك الصوت الذي يحسُّه الناطق، بأن يضع يَدَيْهِ على أُذُنَيْهِ، وهو ينطق بصوت؛ مثل: (ظ) أو (ذ) العربية، ويطلق على هذ الصوت حينئذ: الصوت المجهور.» (١٦٥).

وهنا لا بُدَّ من الإشادة بجهود القدماء من علماء العربية، وببحوثهم في علم الأصوات اللغوية، التي شهد علماء اللغة المتأخرونَ أنها جليلة القَدْر، بالنسبة إلى عصورهم، التي لم تكن بها هذه الإمكانات الصوتية، المتوافرة في العصر الحديث، ومع هذا فقد وصفوا لنا الصوت العربيّ وصفًا أثار دهشة المستشرقينَ، من علماء اللغة المحدثينَ، وإعجابهم. غير أنَّ المتأخرين منهم، قد اكتفَوْا بترديد كلمات المتقدمينَ، دون فَهْم لها ، ولا نَظَرٍ فيها. فقد أصاب بعض هذه الأصوات تَطَوُّر لم يلحظوه، ولم يَفْطنوا إليه، ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، ولم يستكملوا تلك البحوث القيِّمة، بل رَوَوْهَا مبتورةً حينًا، وممسوخةً حينًا آخرَ.(١٦٦)

والحَقّ أنَّ بعض علماء العربية القدماء، كان على وَعْيٍ كبيرٍ، وإدراك وتمييز بين الصوت المجهور والصوت المهموس، فها هو ذا اللغوي الفذّ "ابن جنّي" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) يُوَفَّق، وهو في القرن الرابع الهجريّ، فيتوصَّل إلى ثلاث تجارب تُمَيِّز بين الصوتَيْنِ، وذلك بأنْ تضع باطن اليد على الجبهة، أو بوَضْع الإصبعينِ في الأذنَيْنِ، أو بوضع إصبعينِ ــ بطريقة مستعرضة ــ على تفاحة آدم، ثم تنطق بالصوت، فإذا سمعت له اهتزازًا في التجويف الرأسيّ، مثل: الباء (اب ــ اب ــ اب) فهو مجهور، وإلا فهو مهموس، كـ "السين" (اس ــ اس ــ اس)(١٦٧) .

إذن، يمكننا اختبار جَهْر الصَّوت، بنُطْقه مفردًا؛ هكذا: (بْ، تْ، سْ، مْ،...) وتُوْضع إحدىٰ الأصابع على القُرْدُحة (تفاحة آدم) عندئذ نتحسَّس اهتزاز الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ، كما يمكننا سَدَّ الأذنَيْنِ، فلا يُسْمع إلا رنينٌ، يصنعه ذلك الاهتزاز، إنْ كان الصوت مجهورًا، فإنْ كان مهموسًا، لم يُسْمع شيءٌ أَلْبَتَّةَ.(١٦٨) .

إن الأصوات الصامتة **consonants** المجهورة في اللغة العربية، كما تُبَرْهِن عليها التجارِب الصَّوْتية الحديثة، هي ثلاثةَ عَشَرَ صوتًا، مرتبةً بحسب ورودها في المعجم العربيّ، هكذا: (الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والعَيْن، والغَيْن، واللام، والميم، والنون). يُضَاف اليها كل أصوات اللِّين **vowels** بما فيها الواو والياء، في حين أنَّ الأصوات المهموسة اثنا عَشَرَ؛ هي: (التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء). وقد برهن الاستقراء على أنَّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام العربيّ، لا تكاد تزيد على الخُمْس، أو عشرين في المائة، من هذا الكلام، على حين أنَّ أربعة أخماس الكلام العربيّ، تتكون من أصوات مجهورة (١٦٩).

ولعلَّ هذا راجعٌ ــ فيما يتضح لي ــ إلى مَيْل اللغة العربية إلى السهولة والتيسير على الناطقينَ بها، غالبًا؛ فقد كشفَتْ الدراسات الصوتية الحديثة أنَّ الأصوات المهموسة تُنْتج بجهد عضليّ مضاعف، وتحتاج إلى وقت أكثر من الأصوات المجهورة، التي تُنْتج بجهد أقل، ووقتٍ أقصر.(١٧٠)

ويبدولي، أنَّ تأكيد هذه النتيجة الصوتية، التي أثبتتها التجارب، وأكَّدها الاستقراء، لا يتمُّ بجملة، ولا بِنَصٍّ قصير مُجْتزأ، بل من خلال نَصٍّ لغويٍّ متكاملٍ. دليل هذا، أننا إذا أخذنا آية واحدة من سورة "المؤمنونَ" مثلًا، فقد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لا نجد أربعة أخماس الأصوات فيها مجهورة، وسائر الأصوات مهموسة. ولكننا إذا استقرأنا أصوات السورة كاملةً، فسنجد هذا متحققًا.

إنَّ جملة كبيرة من أصوات اللغة العربية، يقع بعضها من بعضٍ موقع التقابل أو التناظر. ولكننا نلاحظ أنَّ هناك أصواتًا تصدر عن مخرج نطقيّ واحد، ولكنها تختلف، فيما بينها، بسمة أو بأخرى، تجعل كل واحد منها صوتًا مستقلًا، له دور في بنية الكلمة، ودلالتها. وهذا ينطبق مثلًا على: (الذال والثاء) فهما مِمَّا بين الأسنان، واحتكاكيانِ ولكن الذال مجهورة والثاء مهموسة؛ ومِنْ ثَمَّ كان الفرق في نحو: "ذاب"، و"ثاب" بمعنيَيْنِ مستقلَيْنِ، فالذال هنا فونيم، وكذلك الثاء فونيم مستقل(١٧١) .

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أنَّ هناك أصواتًا مجهورةً لها نظائر مهموسة؛ مثل: (د ــ ت)، و(ذ ــ ث)، و(ز ــ س)، و(ض ــ ط)، و(ع ــ ح) ، و(غ ــ خ). ومن الأصوات ما هو مجهور ولا مهموس له في العربية الفصيحة؛ مثل : (الباء، والجيم، والراء، والظاء، واللام، والميم، والنون). ومنها ما هو مهموس ولا مجهور له ؛ مثل : (الشين، والصاد، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء) (١٧٢).

ــ الأصوات بين التفخيم والترقيق:

الحقيقة أنَّ الصفات السابقة للأصوات، من شِدّة أو احتكاك، ومِنْ جهر أو همس، لا تكفي وحدها لوَصْف الصوت بصورة دقيقة تامة. فهناك ظواهر عضلية تصحب النطق وتتسبب في وجود ظواهر صوتية خاصة، تميز الصوت عند النطق به. فلا يَشْتَبِهُ مع نظيره في المخرج. ومن تلك الصفات الخاصة، المصاحبة لنطق بعض الأصوات، تلك الصفة التي يسميها علماء اللغة: "الإطباق".

والإطباق يعني عندهم تفخيم الصوت. ويتم ذلك بارتفاع مؤخرة اللسان إلى موضع الطبق. وهو الجزء الخلفيّ اللَّيِّن من سقف الفم، ويحدث هذا التدخل العضليّ من مؤخرة اللسان، عند النطق بالأصوات الآتية [ص ــ ض ــ ط ــ ظ] ونظيرها غير المطبق، تلك الأصوات التي تشترك معها في المخرج، ولكنها غير مطبقة، وهي: [س ــ د ــ ت ــ ذ].

o الإطباق والانفتاح عند القدماء في ضَوْء الدّرْس الصوتيّ الحديث:

من الصفات الصوتية التي أشار إليها "سيبويَهْ"، موضحًا معناها، ومبينًا الأصوات التي توصف بها، صفةُ الإطباق؛ في أصوات: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وهذا بقوله: « وإذا وُضع اللسان في مواضعهن انطبق من مواضعهن إلى ما حازَىٰ الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعتَ لسانك، فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.»(١٧٣).

أمَّا الحروف المنفتحة، فهي ما سِوَىٰ ذلك من الحروف.« ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالا، والصادُ سينًا، والظاءُ ذالًا، ولخرجتِ الضادُ من الكلام، لأنه ليس شيءٌ في موضعها غيرُها»(١٧٤). و"سِيبَوَيْهِ" يوضح لنا هنا، أنَّ الإطباق (التفخيم) قد يكون سمة تميِّز بين وحدة صوتية وأخرى؛ كما في(س : ص)، و (ت: ط)، و(ذ: ظ)، والإطباق هنا يؤدي دور الفونيم.

والنَّصِّ السابق لـ "سِيبَوَيْهِ"، يُبْرز اتفاق الدرس الصوتيّ الحديث مع "سِيبَوَيْهِ"، في أن الظاء هي النظير المطبق (المفخم) للذال، وفي أنَّ الصاد هي النظير المطبق (المفخم) للسين. ووقع الخلاف بين اللغويينَ المتأخرينَ و"سِيبَوَيْهِ"، في عَدَّ الأخير (الطاء) النظير المطبق للدال، وفي عدم وجود

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مقابل مرقق للضاد ، كما في عبارته: « ... ولخرجتِ الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها.»(١٧٥). ومعنى هذا أنه ليس في العربية ــ في رَأْيه ــ نظيرٌ مرققٌ للضاد، على حين أن الدال هي نظيرها المرقق في نطقنا الحالي، وليست الطاء هي النظير المفخم للدال، بل هي النظير المفخم للتاء في نطقنا الحالي لها.

لقد كانت الطاء قديمًا، هي النظير المطبق للدال، كما في نطق أهل الصعيد أحيانًا، لا مطبق التاء، كما نعرف في لساننا المعاصر، وكانت الضاد منفردة بصفة الإطباق، دون نظير مرقق؛ نظرًا إلى وَصْفِها القديم، الذي يختلف بها كثيرًا عن الضاد المعاصرة. فالضاد القديمة احتكاكية رخوة، والضاد الحديثة انفجارية شديدة. والقديمة جانبية، والحديثة أمامية(١٧٦).

إنَّ ما نسمعه اليوم من نُطْق أبناء الجزيرة العربية والعراق للضاد، هو أقرب الوجوه النطقية إلى نُطْقها القديم، ولكنها تلتبس في نُطْقهم كثيرًا، بالظاء. ولعل هذا الالتباس الذي نشأ عن تقارُب الصوتَيْنِ، هو الذي عَجَّل بتطوُّر الضاد إلى صورتها المعاصرة في مصر، حتي تنماز عن الظاء باعتبار كُلٍّ منهما وحدةً صوتيةً مستقلةً(١٧٧).

وربما زاد في ثبات الصورة الجديدة، التطور الآخر الذي حدث لصوت الطاء ؛ قد كانت مجهورة فَفَقَدَتْ جَهْرَها، وصارت مفخمة مهموسة، لتصير النظير المفخم للتاء المرققة المهموسة، وبذلك حدث تبادُل في المواقع، وتعديل في النظام الهجائيّ العربيّ(١٧٨).

إذن ففي العربية المعاصرة أربعة أزواج، هي:

بحسب التفخيم والترقيق:[(ص، س) ، و(ظ : ذ) ، و(ط : ت) ، و(ض : د)] . ولكن العربية القديمة لم تكن تعرف من هذه الأزواج سِوَىٰ

ثلاثة هي:[(ص : س)، (ظ : ذ)، (ط : د)] ولم يكن للضاد مقابل مرقق، كما سبقت الإشارة إلى هذا.

o الاستعلاء والانخفاض (الاستفال):

تحدث "سِيبَوَيْهِ" عن أصوات ذات صفة مميزة. وهي: أصوات الإطباق (أو التفخيم بلغة المعاصرينَ). ولقد وَضَّح "سِيبَوَيْهِ" أنه بهذه الصفة (الإطباق) يتم التمييز بين الكلمات المتناظرة، التي تحتوي على هذه الأصوات، وعلى أخواتها المرققة(١٧٩)؛ كما في مثل : (ظَلّ و ذَلّ)، و(سار وصار). وفي الدرس اللغويّ الحديث، أصبحت الطاء نظيرًا مفخمًا للتاء كما في: (طاب وتاب) وكذلك الضاد صارت النظير المفخم للدال؛ كما في: (ضَلَّ و دَلَّ).

والسبب في كَوْن هذه الأصوات الأربعة: (ص ــ ض ــ ط ــ ظ) أقوىٰ الأصوات تفخيمًا، يرجع إلى أنَّ لهذه الأصوات نظائر ومقابلات مُرَقَّقة، ومن ثمَّ كان إطباقها بارتفاع مؤخرة اللسان تُجَاهَ الطبق، بحيث لا يتصل به، أشَدَّ وأقوى، حتى لا تختلط بنظائرها.

هذه الأصوات المطبقة: (الصاد، والضاد، والطاء ، والظاء) ضَمَ إليها "سيبويهِ" ثلاثة أصوات أخرى؛ هي: القاف، والغَيْن، والخاء، وسَمَّاها جميعًا: "أصوات الاستعلاء". والاستعلاء هو: «أن يتصعد لسانك إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف». وبعبارة أخرى: ارتفاع السان إلى أعلى الحنك عند النطق بالصوت(١٨٠).

والأصوات التي توصف بهذه الصفة سبعة؛ هي: الخاء، والغَيْن، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء فأربعة منها على استعلائها إطباق، هي: (ص ــ ض ــ ط ــ ظ)، وأما الخاء والغَيْنِ والقاف، فلا إطباق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مع استعلائها". وحروف الاستعلاء يمكن أن نجمعها في: (خص ضغط قظ)[١٨١]. وماعدا ذلك من الحروف، فهي منخفضة أو مستفلة.

وفيما يتعلق بالأصوات الثلاثة المفخمة: (القاف، والخاء، والغَيْن) فليست لها نظائر (مرققة) إنما لها نظائر مجهورة أو مهموسة، فالغَيْن هي النظير المجهور للخاء، وهما من مخرج واحد (الطبق). أمَّا القاف فنظيرها المهموس من خارج مخرجها، هو صوت الكاف، وذلك عند اللغويينَ القدماء.[١٨٢]

o التفخيم والترقيق:

إنَّ التفخيم مقابل الترقيق، والإطباق مقابل الانفتاح. فكل مطبق مفخم، وكل منفتح مرقَّق. والفرق بين الإطباق والتفخيم، هو أنَّ الإطباق وَصْفٌ عضويٌّ للسان، في شكله المقعَّر، المُطْبَق على سقف الحنك. أمَّا التفخيم فهو ذلك الأثر السمعيّ الناشئ عن هذا الإطباق، فإذا سُمع الصوت مرققًا، فإنَّ معنى ذلك أنَّ اللسان في وَضْعٍ منفتحٍ، يتصل فيه بالحنك الأعلىٰ، من نقطة واحدة أمامية [١٨٣].

إننا نستطيع أن نصف الأصوات الصامتة، بذكر أعضاء النطق، التي تشترك في نُطْق الصوت، والطريقة التي يُنْطق بها، وفيما إذا كان الصوت مجهورًا أو مهموسًا. فإذا أردنا أن نَصِف صوت الذال، مثلًا، نقول: إنه صوتٌ بين أسنانيّ رخو أو احتكاكيّ. وهذه هي طريقة نُطْقه بمعنىٰ: أنه يُنْطق بوضع طرف اللسان، حال النطق به، بين أطراف الثنايا العليا والسفلىٰ، بصورة تسمح بمرور الهواء، من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع ذبذبة الوترَيْنِ الصوتيْنِ، عند نُطْقنا به، فهو صوت مجهور.

ومع مراعاة عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تُجَاهَ الطبق؛ لأنه صوت مستفل أو مرقق. وبهذا يُذكر أهم مَيْزاته.

ولكن هذا لا يَعْني، أن هذه الصفات التي تُمَيِّزه عن جميع الأصوات الأخرىٰ؛ فنحن نحتاج إليها جميعًا، لتميزه عن صوت "التاء"، مثلا، الذي هو ليس صوتًا احتكاكيًّا، بل انفجاريًّا، يُنْطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة. وهو صوت مهموس؛ أي غير مجهور.

ولكننا نحتاج إلى واحدة فقط، من تلك الصفات، لكي نُمَيّز صوت "الظاء" عن صوت "الذال"، مثلا، فهذانِ الصوتانِ يشتركانِ في طريقة النطق، أي احتكاكيانِ، وفي المخرج (من بين الأسنان) ويشتركان أيضًا في صفة الجَهْر. ولكنّ الفارق الوحيد بينهما هو إطباق "الظاء" وانفتاح "الذال"، ومِنْ ثَمَّ كان الفرق بين: "ظلّ"، و"ذلّ"، وكذلك الحال في "الذال"، و"الثاء"، فهما يشتركانِ في كل الصفات: (من بين الأسنان، ورخاوة أو احتكاك، واستفال أو ترقيق). والفارق الوحيد بينهما، هو جَهْر الذال، وهَمْس الثاء، ومن ثَمَّ كان الفرق بين: "ذاب"، و"ثاب" ، فالذال هنا فونيم (وحدة صوتية) وكذلك الثاء، وتغييره يؤدي ـــ بطبيعة الحال ـ إلى تغيير المعنى، والسبب هو جَهْر الأولىٰ وهَمْس الثانية.

o مصطلحات (التفخيم والإطباق والاستعلاء):

يمكن توضيح العَلاقة بين ثلاثة المصطلحات الآتية: (التفخيم، والإطباق، والاستعلاء) بالقول: إنَّ الإطباق هو ارتفاع مؤخر اللسان، وانطباقه على الحنك الأعلى، وعلى هذا، فأصوات الإطباق أربعة؛ هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء). أما "الاستعلاء" فهو ارتفاع مؤخر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللسان، نحو الحنك الأعلى[١٨٤]، وأصواته سبعة؛ هي: (أصوات الإطباق = الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، مضافًا إليها: القاف، والغَيْن، والخاء).

والتفخيم هو: ارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى، ثم رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع [١٨٥]، وينتج عنه تسعة أصوت؛ هي: (أصوات الاستعلاء السبعة، المجموعة في "خص ضَغْط قظ، مضافًا إليها صَوْتا "اللام"، و"الراء") في حالات صوتية معينة، مَيَّزها علماء التجويد وحَدَّدوها.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن استنتاج أنَّ : "كُلّ إطباقٍ استعلاءٌ وتفخيمٌ"، و"ليست كُلّ الأصوات المفخمة تصل إلى درجة الإطباق"، و"التفخيم أعمّ من الاستعلاء"، و"كُلّ استعلاء تفخيم، ولكنْ ليس كل تفخيم استعلاءً".

○ الإطباق والطبقية:

الإطباق **velarization** ، هي تلك الحركة الطبقية المصاحبة لنطق الصوت، من مخرج آخر غير الطبق؛ فـ "الصاد، والضاد، والطاء، والظاء"، مخرجها من مقدمة الحنك على وجه العموم، وليس من مؤخرته فالصاد مخرجها من منطقة اللثة. والضاد لثوية أسنانية، والطاء كذلك. أما الظاء فمخرجها من بين الأسنان [١٨٦].

و«الإطباق وصفٌ عضويٌّ لِلّسان في شكلهِ المُقَعَّر المطبق على سقف الحنك، في حين أنَّ التفخيم هو الأثر السمعيّ الناشِئ عن هذا الإطباق، فإذا سُمِعَ الصوت مرققًا، فمعنى هذا أنَّ اللسان في وضع منفتح، يتصل فيه بالحنك الأعلى نقطة واحدة أمامية».[١٨٧].

وهذه الأصوات جميعًا تخرج من منطقة أمامية من الفم، وطرف اللسان أحد الأعضاء العاملة في نُطْقها. وصفة الإطباق فيها صفة مصاحبة

خلفية، تحدث من مؤخرة اللسان مع الطبق، وهو الجزء الخلفيّ، اللَّيّن من سقف الفم. فعند النطق بهذه الأصوات المُطْبقة ترتفع مؤخرة اللسان من جهة الطبق، بحيث لا يتصلُ به.

أمَّا الطبقية Velar Articulation فهي مخرج الصوت نفسه، وتكون بارتفاع مؤخرة اللسان، حتى يتصل بالطبق، فَيَسُدّ المجرىٰ أو يُضَيِّقه تضييقًا، يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما. فالطبقية إذن حركة عضوية خلفية مقصودة لذاتها، ويكون طرف اللسان معها في وَضَع محايد. وهذا يوضِّح الفرق بينهما. ولذلك فالأصوات الطبقية أصوات مغايرة لتلك الأصوات المطبقة. فالأصوات الطبقية، التي مخرجها الطبق، هي:(الخاء، والغَيْن، والكاف)(١٨٨).

ومن هذه المقارنة، يتضح أنَّ مخرج الأصوات الطبقية هو الطبق. أما أحرف الإطباق فمخرجها من الأسنان واللَّثَة، وهي منطقة بعيدة عن الطبق، ومؤخرة اللسان هي الجزء العامل في الأصوات الطبقية، على حين يكون طرف اللسان هو الجزء العامل في مخرج الأصوات المُطْبَقة.(١٨٩)

هذا، وقد عبَّر النحاة والقُرَّاء الأقدمونَ، عن الطبقية والإطباق كليهما، باصطلاح : "الاستعلاء". وقصدوا بذلك عُلُوّ مؤخّر اللسان في اتجاه الطبق، سواء اتصل به، كما في الطبقية، أم لم يتصل ، كما في الإطباق(١٩٠).

وهذا جدول توضيحيّ للتمييز بين الأصوات الطبقية، والأصوات المطبقة(١٩١):

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

" الطبق"

الأصوات الطبقية			
الصوت	المخرج	كيفية نُطقه	صفَته
خ	طبقيّ	احتكاكيّ	مهموس
غ	طبقيّ	احتكاكيّ	مجهور
ك	طبقيّ	احتكاكيّ	مهموس

"الإطباق"

الأصوات المطبقة			
الصوت	المخرج	كيفية نُطقه	صفَته
ص	لثويّ	احتكاكيّ	مهموس
ض	أسنانيّ لثويّ	انفجاريّ	مجهور
ط	أسنانيّ لثويّ	انفجاريّ	مهموس
ظ	بين أسنانيّ	احتكاكيّ	مجهور

وقد أثنىٰ الدكتور "رمضان عبد التَّوَّاب" على هذا التمييز؛ بقوله: « وقد أَحْسَنَ الدكتور تمَّام حَسَّان، حينَ فَرَّق بين "الإطباق"، و"الطبقية"....» (١٩٢).

إنَّ هذه الأصوات المطبقة، تعدُّ من خصائص اللغات السامية، بما فيها اللغة العربية، اللهُمَّ إلا صوت الظاء؛ التي لا توجد في أية لغة من اللغات السامية المعروفة كالعبرية، والسريانية، والحبشية والأوجاريتية، والعربية الجنوبية، والبابلية، والأشورية.(١٩٣)

وتمثِّل الأصوات المطبقة، وبخاصة الظاء، مشكلة، في أثناء تعلُّم غير العربيّ للغة العربية، فلا يخفي أنَّ محاولةَ نُطْق هذه الأصوات، ذات الطابع الخاصّ، أمرٌ عسيرٌ على غير الناطقينَ بالعربية، فهي تُمَثِّل مشكلة، ضمن ما يصادفُهُ، غير العربيّ من مشكلات صوتية، في أثناء تعلُّم اللغة العربية. فإذا كان الإنسان العربيّ لا يميل إلى نُطْق صوت الظاء مثلا، بصورتها الصحيحة؛ أي باجتلاب طَرْف اللسان، ووضعه بين أطراف الثنايا العُلْيا، وأطراف الثنايا السُّفْلىٰ، بين الأسنان، كما هو مُلَاحظ في نُطْق هذا الصوت

عند مجوِّدي القرآن الكريم. فما الحال إذن، بالنسبة إلى أعجميّ لم ينطق العربية من قبل؟![١٩٤].

ونظرًا لصعوبة هذه الأصوات المطبقة، قد نرىٰ الطالب في محاولاته النطق بها، يقتنصُ نظيرها المرقق، وغالبًا ما يكون هذا النظير موجودًا في لغته؛ ولذلك يلفظ الصاد سينًا، والضاد دالًا، والطاء تاءً، والظاء ذالًا. لذلك لا تأخذنا الدهشة، عندما نراه ينطق كلمة الصَّبْر ← السَّبْر، والضَّلال ← الدَّلال، والطِّين ← التِّين. وهذا عيب نطقيّ خطير.

- الأصوات المفخمة في سورة "المؤمنون":

في قوله جلَّتْ قُدْرته مثلًا :﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النّطفة عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[١٩٥] . ففي هذه الآية فحسب، تتابَعَ ثمانيةَ عَشَرَ صوتًا، من أصوات "التفخيم، التي جمعها علماؤنا القدماء في عبارة: "خص ضغط قظ"، وقد يجتمع في كلمة واحدة، صوتانِ من هذه الأصوات. وفي قوله جَلَّ شأنه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ [١٩٦] وردت تسعة أصوات مفخمة، منها الصوت المطبق (الطاء) وثمانية أصوات مفخمة؛ هي: (الخاء، والقاف، والغَيْن).

إنَّ الأصوات المفخمة في العربية، على ضربَيْنِ رئيسَيْنِ، أصوات مفخمة تفخيمًا كليًّا، وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وهي التي كانت تُسَمَّىٰ قديمًا: أصوات الإطباق ــ وأصوات مفخمة تفخيمًا أقل درجة من تفخيم هذه الأصوات الأربعة، وهي تتمثل في ثلاثة أصوات، هي: (القاف، والخاء، والغَيْن). والخطأ في نُطْق هذه الأصوات الثلاثة، من حيث التفخيم والترقيق خطأٌ صوتيٌّ مَحْضٌ ، لا يُؤَثِّرُ على المعنى، ولا يؤدي الى اللَّبْس

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيه، لعدم وجود نظائر مُرَقَّقة لها في العربية، بخلاف أصوات الإطباق الأربعة السابقة (١٩٧).

ولا شَكَّ أنَّ عدم مراعاة التفخيم الواجب، في أثناء النطق بهذه الأصوات المطبقة: (ص ــ ض ــ ط ــ ظ)، وقراءة القرآن، يؤدى إلى انقلابها إلى نظائرها المرققة :(س ــ د ــ ت ــ ذ) في الكلمة؛ كما في صار ← سار، وضار ← دار، وطين ← تين، وظل ← ذل.

إنَّ التفخيم velarization يعنى التغليظ، ونستطيع أن ندرك هذا، عند نطق لام لفظ الجلالة بالتفخيم تارة ، وبالترقيق تارة أخرىٰ. وعندما نجد في آية واحدة ثمانية عشرة صوتًا مفخمًا، فهذا يفيد ــ والله تعالىٰ أعلم بكتابه ــ التغليظ والتعظيم، في شأن خلقه، الذينَ مَرُّوا بهذه المراحل كُلّها.

***

لعله اتضح مما سبق من صفات الأصوات في لغتنا العربية، بعض الحقائق الصوتية، التي نسوقها في هذه الفقرات:

الصوت لا يوصف إلا بالجهر أو الهمس. فهو إمَّا مجهور وإمَّا مهموس، ولا يكون غير ذلك. أمَّا الصفات الأخرىٰ فمتنوعة، فمنها الشديد، والرخو، والمتوسط، والمزدوج. كما أنَّ منها المطبق، والمنفتح، والمستعل والمستفل، والمفخم، والمرقق .

أحيانًا نحتاج إلى ذِكْر أكثر من صفة، للتمييز بين صوتَيْنِ؛ كما في (الضاد، والزاي). أمَّا الكلمات التي بها نظائر جَهْر أو هَمْس، أو نظائر إطباق وانفتاح، فلا نحتاج إلا لصفة واحدة، لبيان الفرق بينها؛ فالكلمات الآتية، لا يفرق بينها، إلا جَهْر الصوت الأول من الكلمة الأولىٰ وهَمْسه في الكلمة المقابلة لها: (زار ــ صار)، و(ذاب ــ ثاب)، و(دام ــ تام)، و(عام ــ

حام)، و(خاب ــ غاب) كما أنه لا فرق بين الكلمات الآتية، إلا بإطباق الصوت الأول من الكلمة الأولىٰ، وانفتاحه في الكلمة المقابلة لها: (ظَلَّ ــ ذَلَّ)، و(ضَلّ ــ دلَّ)، و(صار ــ سار)، و(طين ــ تين).

هناك نظير للصوت داخل نفسه، ولكنه لا يؤدي إلى تغيير المعنىٰ في أغلب الأحيان؛ فصوت السين بجهرها أو بهمسها، في كلمة مثل: (ابتسام) فيها ألوفونان لفونيم واحد؛ أي إنَّ الصورتَيْنِ النطقيتَيْنِ لفونيم واحد، كما في ألفونات فونيم "النون" فيما يأتي: "إنْ ظهر"، و"إنْ فاء"، و"إنْ شاء"، وهذا لا يؤدي إلى تغيير المعنى، تمامًا مثل: اللام المفخمة واللام المرققة.

ويبدو لي أنَّ هناك أصواتًا ليس لها نظائر، إلا من داخل نفسها. وعلى الرغم من ذلك فإذا نَطَقْنَا بالصوت مفخمًا، يكون له معنى يختلف عنه، إذا رُقّقَ؛ مثل كلمة: "رائد"؛ بالراء المفخمة، بمعنىٰ الرُّتْبة العسكرية، أو بمعنىٰ الأستاذ، والقائد في مجاله، في حين أنها بالراء المرقّقة، وقلب القاف هَمْزةً في لهجة القاهرة، والمدن الكبرىٰ، تعني: النائم. ومن هذا أيضًا: كلمة "مَهْري"، التي تَعْني مَهْر العروس، وتعْني كذلك استواء الطعام، ومثلها أيضًا: "راسي"، التي تعني: رأسي (بتحقيق الهمزة) وتعني كذلك: وَصْف إنسان بأنه رزينٌ، غير مندفع. ومن هذا أيضًا؛ كلمة "وَرَّاني" التي تعني خَلْفِي، من كلمة (وراء)، كما تَعْني شيئًا معنويًّا؛ هو: أفْهمني وأَعْلمني. ومن هذا أيضًا؛ "مَيِّتْنَا"، التي تعني: ماؤنا، كما تعني: المَيِّت الذي لنا، أي مُتَوَفَّانا، وغير هذا من الكلمات التي يغلب استعمالها في الخطاب اللُّغويّ المعاصر، والتي إنْ نطقنا أحد أصواتها بالتفخيم تارةً، وبالترقيق تارةً أخرىٰ، يتَغَيَّر معناها في كُلّ مرة.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ـ الصوت الطاغي في سورة "المؤمنون" :

تزخر كثير من النصوص اللغوية بصوت، يكثر فيها ويشيع، حتى يعد عنصرًا بارزًا، وملمحًا أساسيًّا فيها. هذا الصوت الطاغي له دلالته ومغـزاه، داخل كل نَصٍّ، بلا شك. وفي سُوَر القرآن العظـيم، يوجـد هـذا الصـوت الطاغي؛ ففي سورة من قصار السُّوَر، مثل سورة "الناس"، تكـرر صـوت "السِّين" عشر مرات: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ. مَلِكِ النّاسِ. إِلَهِ النّاسِ. مِـنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنّاسِ. الّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُـدُورِ النّـاسِ. مِـنَ الْجِنّـةِ وَالنّاسِ﴾ (١٩٨).

إنَّ تَكْرار صوت "السِّين"، ذي الصَّوْت الصفيريّ، الرخويّ المهموس، يتوافق مع الجو العام، الذي تصوِّره هذه السُّورة، من الوسوسة والهمـس الخَفيّ، حالة الوسوسة الشيطانية الخفية غير المميـزة، الشـبيهة بصـوت الريح الخفيف، حين تخلّله للأشجار، وصوت الحُلِيّ، حـين تتحـرك، ففيـه تزيينٌ وإغراءٌ ، وهمسٌ خَفيٌّ. فوسوسة الشيطان خفية غير واضحة، حـين تتسلل إلى صدور الناس تسلُّلا خفيًّا غير مُدْرَكٍ، إلـى حَـدّ أنَّ الإنسـان لا يستطيع أن يفرِّق بينها وبين نفسها.(١٩٩)

ودلالة طُغْيان "السِّين"، في هذه السُّورة، راجعـة إلـى طبيعـة هـذا الصوت، فهو مهموس voiceless والجـو العـام للسـورة يـدور حـول الوسوسة. وهذه الوسوسة، سواء أكانت مـن الشـيطان، أم مـن بعـض الأشرار، تتطلب همسًا، يناسبه صوت السين، فيما يبدو لي.

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أنَّ الصوت وحدَه لا يحملُ قيمةً دلاليـةً إضافيةً، هي حكاية المعنى، بل يتم هذا على مستوى السياق، سواءٌ أكان هذا

بتوزيعهِ وتكريرهِ في كلماتٍ عدةٍ، أم بوقوعهِ مضعَّفًا في كلمة مفردة، أم بهاتَيْنِ الصورتَيْنِ معًا (٢٠٠) .

ولمَّا كان صوت "السِّين" صوتًا لثويًّا رخوًا مهموسًا مُرَقَّقًا، وهو ذو دلالة عامة على السَّكِينة والهدوء والضعف، فإنَّ هذا المعنىٰ، ناسَب تَكْرارها في قوله جَلَّ شأنه: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٢٠١) .

فالخُنَّس هي الكواكب التي تخنس في بعض دَوْرتها، ولا تظهر، والكُنَّس هي النجوم التي يحجبها ضَوْء الشمس، فكأنها في كناس؛ أي بيت الظباء، و"عَسْعَسَ" الليل؛ أي: اشتد ظلامه. والمتأمِّل للمعنى العام، في السياق، يجده دالًّا على معنى الهدوء والاختفاء والسَّكِينة(٢٠٢) .

ويمكن أنْ نأخذ مثالًا ثالثًا لصوت آخر، هو "القاف" الذي يطغىٰ في آيات سورة "ق" المسماة باسمه هكذا: ": ﴿ ق ﴾ فكلمات : ﴿القُرْآنِ ــ الخَلْق ــ القَوْل ــ قريب ــ تَلَقَّى ــ رَقِيبٌ ــ قَرِيبٍ ــ أَلْقِىَ ــ القرآن ــ فَقَال ــ تَنْقُص ــ الحَقّ ــ فوقهم ــ ألقينا ــ بَاسِقَاتٍ ــ رِزْقًا ــ قَبْلَهُم ــ فَحَقَّ ــ بِالحَقِّ ــ خَلْقٍ ــ خَلَقْنَا ــ أَقْرَب ــ يتلقى ــ المُتَلَقِّيَانِ ــ قَعِيد ــ قَوْل ــ رَقِيب ــ بِالحَقِّ ــ لَقَد ــ قَالَ ــ قَرِينُهُ ــ ألقيا ــ فألقياه ــ قال ــ قرينه ــ وَقَدْ ــ قَدَّمْتُ ــ القَوْلُ ــ نقول ــ تقول ــ للمتقينَ ــ قَرْنٍ ــ فَنَقَّبُواْ ــ قَلْب ــ أَلْقَىٰ ــ خلقنا ــ يقولونَ ــ قبل ــ قريب ــ بالحقّ ــ تشقَّق ــ يقولونَ ــ بالقرآن﴾ تشتمل كُلّ كلمة منها على حرف "القاف"، الذي له جَرْسه الصوتيّ الخاصّ به، الذي يمكن توظيفه بحسب الدلالة المقصودة.

إنَّ هذا الحرف (القاف) هو أحد حروف الجهر الشديدة، وفي الوقت نفسه، هو أحد أحرف القلقة الاهتزازية، ذات الانفجار المُدَوِّي، التي بُنِيَت

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عليها آيات سورة "ق"، التي تحمل معنىٰ الشكّ والتكذيب والتقلُّب الحاصل عند اعتقاد المشركين، وكذلك دلالات القيامة المروِّعة، ذات الاهتزاز الذي يقلِّب الأمور ويُقَلْقِلُهَا(٢٠٣).

ومن اللافت للنظر، أنَّ الصوت الطاغي قد يكثر في كلمات الآيات، سواءٌ أكانت الكلمة في مَتْن الآية، أم في فاصلتها. وذلك واضحٌ في صوت "القاف"، المبثوث في كلمات سورته. وواضحٌ أيضًا ــ بنسبة أقل ــ في كلمات آيات سورة "الناس". وقد يكثر ويطغىٰ فقط، في كلمات الفاصلة، دون كلمات مَتْن الآيات، ولعلَّ هذا واضحٌ في آيات مادة هذه الدراسة "سورة المؤمنون" ــ فيما يتضح لي.

والناظر في آيات سورة "المؤمنون"، يجد أن الصوت الطاغي فيها، هو "النون" المسبوق بحركة طويلة (ضمة، أو كسرة) في معظم الآيات. وتفسير هذا، فيما يبدو لي – والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم – أنَّ هذه النون، سواء أكانت آخِر الاسم المجموع جمعَ مذكرٍ سالمًا، أم آخِر الفعل المضارع من الأفعال الخمسة، المسند إلى واو الجماعة، تفيد الجمع، جَمْع صفات المؤمنينَ، المسماة باسمهم، هذه السورة العظيمة.

ولعلَّ هذا متسقٌ مع ما ذكره الدكتور "محمد العبد"، من أنَّ الأصوات الصامتة consonants الأربعة (الأكثر ورودًا في فواصل السُّوَر المَكِّيَّة ــ ومنها سورة "المؤمنونَ" ــ تأتي على هذا الترتيب: (النون، ثم الميم، ثم الراء، ثم الدال) على حين تَرِد الحركات الطويلة long vowels في هذه الفواصل أو رءوس الآي، مرتبةً على هذا النحو: (الألف، ثُمَّ الياء ، ثم الواو) (٢٠٤) .

ومن هذا، قوله عَزَّ اسمه: ﴿المُؤْمِنُونَ﴾، و﴿خَاشِعُونَ﴾، و﴿مُعْرِضُونَ﴾، و﴿فَاعِلُونَ﴾،و﴿حَافِظُونَ﴾، و﴿مَلُومِينَ﴾، و﴿العَادُونَ﴾، و﴿رَاعُونَ﴾[٢٠٥]، و﴿يُحَافِظُونَ﴾، و﴿تُبْعَثُونَ﴾، و﴿تأْكُلُونَ﴾، و﴿تُحْمَلُونَ﴾، و﴿تَتقونَ﴾، وغيرها[٢٠٦]. والسُّور القرآنية التي تُبْنَىٰ فواصلها جميعًا، أو معظمها على النهاية (in= ين) أو (ûn = ون) تمثل المجموعة الأولىٰ من مجموعات هذه السُّوَر، من حيث أنماط الفواصل فيها[٢٠٧].

ومن اللافت للنظر ــ من خلال قراءتي وتدبُّري لآيات سورة "المؤمنونَ" ــ أنَّ هناك بعض الآيات طَغَىٰ فيها صَوْت معين، ففي قوله جلت قُدْرته: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، [٢٠٨] تكرَّر صوت "القاف" خمس مرات . وفي قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[٢٠٩] تكرر صوت "القاف" خَمْس مرات أيضًا. وأما قوله جَلَّ ثناؤه، لنبيِّه "نوح" عليه السلام: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[٢١٠] فقد تكرر صوت "الزاي" ثلاث مرات. وأمَّا في قوله سبحانه: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢١١]، فقد تكرر صوت "الخاء" أربع مرات. وفي قوله عَزَّ اسمه: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢١٢]، تكرر صوت "الراء" ستّ مرات. وفي قوله جَلَّ شأنه في نهاية السورة: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢١٣] ، تكرر صوت "الراء " خَمْس مرات.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

نظرية "الوضوح السمعيّ" sinority theory

نظرية "الوضوح السمعيّ"، هي قوة إسماع الصوت، بالمقارنة مع قوة إسماع الأصوات الأخرىٰ، شريطة أنْ يكون لها نفس طُوله ونَبْـره وطبقتـه الصوتية، فالمقاطع الصوتية، بحَسْب هذه النظرية، يمكن تحديدها، بأنها أيّ تجمُّع صوتيّ يضمّ بينه صوتًا واحدًا، تزيد قوته الإسماعية، عن غيره، وهو يُسَمَّىٰ: "قمـة المقطـع" (٢١٤). أمـا البـروز النسـبيّ للصـوت theory Prominence فيعتمد جزئيًّا على قوة إسماعه. وهذا يعني أنه أيّ تجمُّـع صوتيّ يزيد بروزه، عن كُلّ الأصوات الأخرى (٢١٥).

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أنَّ مقدار وضوح الأصوات في السـمع، يعتمد على طبيعتها، وينبغي أن يميز من بروز الأصـوات Prominence أو ظهورها في سلسلة كلامية. إنَّ "البروز" يعتمد علـى ارتبـاط "طبيعيـة" الصوت Quality ، و"طُولـه" Length ، و"ارتكـازه" Stress ، وعلـى "درجته" Pitch ، و"تنغيمه" intonation، في حالة الأصوات المجهـورة. وإذا تساوىٰ صوت صامت وصوت صائت في "الطول" و"الارتكـاز"، وكـان "التنغيم" الذي يُنْطق به كِلَا الصوتَيْنِ "مستويًّا" Level ــ فإنَّ الصائت يكون أشدّ بروزًا من الصامت(٢١٦).

ونظرًا لأنَّ ثَمَّةَ ظاهرة تُسَمَّىٰ: "الوضوح السمعيّ"، ولا يوجد ما يمكـن تسميته: "الوضوح البصريّ"، فهذا يدعو إلـى التعريـف المـوجز لجـزأَيْ التركيب الوصفيّ (الوضوح السمعيّ).

الوضوح يَعْني: الظهور والبيان، ويدل على بروز الشيء، سواءٌ أكان هذا على المستوى الماديّ، أم على المستوىٰ المعنـويّ. فهـو يَنْـزِع فـي

الإنسان منزعًا ماديًّا، وآخَرَ معنويًّا، هو يذهب في الأبصار إلى المنزع الماديّ، في حين يذهب في السمع إلى المنزع المعنوي الذاتيّ[٢١٧].

أمَّا السَّمْع فمرتبط بالأذن، وإيناس الأذن بالصوت، هو تذوُّقها لموسيقىٰ اللفظ والكلام. ومعاني السَّمْع كُلّها تتفق مع حال الوضوح. وفي هذا السياق، تنبغي الإشارة إلى أهمية السمع. وبخاصة في القرآن الكريم، ومن ثَمَّ ذُكِرَ السمع فيه، في خمسة وعشرين موضعًا، ليس هذا فحسب، بل وَرَدَتْ مادة السمع مقدَّمَةً على مادة البصر[٢١٨]، ومن هذا قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ واللّـهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢١٩]، وقوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢٢٠]، وقوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٢٢١].

ولعلَّ سبب تقديم السمع على البصر، راجع إلى أنَّ جهاز السمع أدقّ تركيبًا، وأرهف حِسًّا، وأكثر تعقيدًا من جهاز الإبصار، فالأذن تُدْرك المجردات والمتداخلات من الأصوات، ولها القابلية على تمييز كُلّ الأصوات على الانفراد، فضلًا عن أنَّ الأذن لا تنامُ بالموازنة مع البصر[٢٢٢].

إنَّ المتأمل لحال الإنسان منا، مع أعضاء حواسّه، يجد أنّه يستطيع أنْ يسمع، وهو في الظلمة، بخلاف الرؤية، ويجده يسمع أيّ صوت صادر له، من أية جهة من الجهات الأربع، بخلاف الرؤية، التي تتمركز وتتمحور، في الاتجاه الأماميّ غالبًا، فضلًا عن أنَّ وَصف الوضوح بالسمعيّ راجعٌ إلى تعلُّقه بالصوت واللغة المنطوقة، فيما يتضح لي.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن اللافت للنَّظَر أنَّ تقديم السمع على البصر والأبصار على الأفئدة، موافقٌ لوظيفة كُلّ عُضْو من أعضاء الإنسان؛ حيث إنَّ السمع أول ما يستخدمه الإنسان، فإذا قيل لطفل مثلا: لا تقترب من النار، سَمِعَ. وتتكون له بعد ذلك صورة مرئية، ثم صورة ذهنية في الفؤاد، من قولك له في المرة الأولى. أمَّا سبب إفراد السمع وجَمْع الابصار، فإنَّ السمع يأتي للإنسان، ولا اختيار له فيه، ولا في حَجْبه، أمَّا البصر فمتعدد، ويمكنك غَلْق عينَيْك، إذا لم يعجبك منظر ما. ولكنَّ سبب تقديم البصر على السمع يوم القيامة، فهو أنَّ هذا اليوم سوف نرى فيه، ولا نسمع، والرؤية هي الأظهر. وفي إفراد كل عضو في قوله تعالىٰ: ﴿إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ﴾ (٢٢٣)، دلالة على أنَّ المسئولية فردية لكل عضو، فيما يظهر لكُلٍّ مِنَّا.

أمَّا تقديم الصُّمّ، وهم الفاقدو السَّمْع، على العُمْيان، وهم الفاقدو البصر، فلأنَّ السمع أفضل كما قال الإمام "الزركشيّ"(٢٢٤). ولعل الدليل على هذا، أنَّ الله جَلَّ ثناؤه لم يبعث نبيًّا أَصَمّ. صحيحٌ أنه قد يوجد نبي أعمىٰ، كـ "يعقوب" عليه السلام، ولكنه عُمِي، لفقد أعزّ أبنائه: "يوسف" عليه السلام(٢٢٥).

والظاهر أنَّ السَّمْع بالنسبة إلى تلقِّي الرسالة، أفضل من البصر، فَفَاقِدُ البصر يستطيع أن يفهم ويَعِيَ، ويستوعب مقاصد الرسالة، ومن ثَمَّ تبليغها عن رَبِّه. والأعمىٰ يمكن تبليغه بها ، وتيسير استيعابه لها كالبصير، غير أنَّ فاقد السمع لا يُمْكن تبليغه بسهولة، إذ إنَّ الأصمّ أَنْأىٰ عن الفهم من الأعمىٰ. من أجل ذلك كان من العُمْيان علماءُ كبارٌ، بخلاف الصُّمّ . وتأسيسًا على كَوْن هذا السياق القرآني متعلقًا بتبليغ الرسالة، كان تقديم السمع أَوْلَىٰ(٢٢٦) .

إذن فـ "الوضوح السمعيّ"، هو طاقة الصوت النطقية التي تجعل الصوت واضحًا للسامع، غير ملتبس بغيره من الأصوات. وفي هذا يقول الدكتور "رمضان عبد التَّوَّاب": « ليست كُلّ الأصوات الإنسانية على السواء، في نسبة الوضوح السمعيّ، فبعضها أوضح من بعض» (٢٢٧).

والحال نفسها بالنسبة للأصوات، فيما يتعلق بالاستعمال اللغويّ، وفي هذا الشأن تنبغي الإشارة إلى أنَّ علماءَنا القدماء كانوا على وَعْي بالأصوات الأكثر استعمالًا في العربية، فها هو ذا "الجاحظ" يذكر أنَّ أكثر الحروف استعمالًا في لغتنا العربية؛ هي: الراء، والياء، واللام، والألف.(٢٢٨) وهذا ما أكَّده علم الأصوات الحديث بما امتلكه من إمكانات، فيما بعدُ، حيث أَثْبَتَ أنَّ هذه الأصوات تعدُّ من أكثر الأصوات استعمالًا وشيوعًا، وهذا راجعٌ، في حقيقة الأمر، إلى وضوحها السمعيّ، الذي لا تُخطئه الأذن.

وبطبيعة الحال، ليست الأصوات اللغوية سواءً، من حيث الوضوح السمعيّ، إذ إنها تتفاوت درجاتها في هذه الناحية. ولمَّا كان "الوضوح السمعيّ" يتعلق بطرفَيْنِ؛ هما: "المتكلم والسامع"، فقد عُدَّ وضوح الصوت في السَّمْع، الأساسَ الذي بُنِيَتْ عليه التفرقة بين الصوامت، وأصوات اللِّين(٢٢٩).

إنَّ الأصوات تختلف درجة وضوحها لدىٰ السامع، فَمِنْ هذه الأصوات ما يكون أوضح مِنْ غيره، وبصفة عامة، تعدُّ الصوائت (الحركات الطويلة) Long Vowels أكثر وضوحًا في السمع من الصوامت consonants. وسبب هذا راجعٌ إلى طبيعة تكوين كُلٍّ من هذه الصوائت والصوامت؛ إذ تقل العوارض التي تعترض نُطْق الصوائت عامة، في الفَم، بخلاف الحال مع الصوامت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي هذا السياق، نجد أنَّ مِنَ الباحثينَ المعاصرينَ، مَنْ يرىٰ أنَّ مِنْ أصول اكتمال لغتنا العربية، أنها تنماز على جميع اللغات الأعجمية بأنَّ فيها أَحْرُفَ مَدٍّ، وحروفَ حركةٍ، فأحرف المَدّ (الألف، والواو، والياء) تُتَّخَذُ في تلك اللغات الأعجمية للمدّ والحركة معًا، ومن هنا يكثر الشذوذ في نطق مفرداتها، أمَّا حروف الحركة ــ وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون ــ فهي أخْصر ما يكون رَسْمًا، ولا تختلط في الوقت نفسه بأحرف المَدّ، وفوق هذا، فإنَّ أحرف المَدّ قد تحرِّكها حروف الحركات هذه، بحيث لا تخرجُ حروف الحركات عن بِنْية الكلمة ذاتها، لِتُرْسَمَ ملازمةً لها، فتتغير المعاني بتغيُّرها.(٢٣٠)

ومن الأسس المهمة، للأصوات العربية، الواجب على الباحث تعرُّفها، أنَّ الأصوات الساكنة consonants ليست جميعها ذات نسبة واحدة، في "الوضوح السمعيّ"، إذ فيها أصواتٌ أوضح سمعيًّا من أخرى؛ فالأصوات المجهورة voiced أوضح في السمع من الأصوات المهموسة voiceless. وفي الوقت نفسه، ليست كُلُّ أصوات اللِّين (الصوائت vowels) سواءً أيضًا، في "الوضوح السمعيّ"؛ حيث إنَّ منها ما هو أَوْضَحُ سمعيًّا من الآخر؛ فأصوات اللِّين المتسعة أَوْضَحُ مِنَ الضيقة؛ أي إنَّ الفتحة (المفخمة) أَوْضَحُ مِنَ الضمة والكسرة.

ويجب أنْ يُؤْخذ في الحسبان، أنَّ "الوضوح السمعيّ"، الذي بُنِيَتْ عليه التفرقة، بين الأصوات الساكنة، وأصوات اللِّين، هو تلك الصفة الطبيعية، في الصَّوْت، وليست الصفة المكتسبة من طُولِهِ أو نَبْرِهِ. فَصَوْت اللِّين أوضح بطبعه وطبيعتهِ من الصَّوْت الساكن (٢٣١) .

والأمر المُهِمّ الذي تنبغي الإشارة إليه، في هذا السياق، أنَّ هناك بعض الصِّفَات التي تُصاحب بعض الأصوات، كـ"التفخيم" Velarization والإطباق، والشدة، والرخاوة، وغيرها من الصفات، كـ "الجهر"Voiced والهمس Voiceless ، التي تُسهم في زيادة الوضوح السمعيّ، أو ضَعْفه، ولا شك أنّ تفاوُت الأصوات في درجات الوضوح السمعيّ، يرجع إلى اتصاف بعضها بصفاتٍ، تختلف عن الأخرىٰ، ولو بشيء معين.

ولـ "مَكِّيّ بن أبي طالب القيسيّ" في هذا الشأن، نصٌّ دالٌّ، إذ قال: « واعلمْ أنَّ القوة في الحرف تكون بالجهر، وبالشدة، وبالإطباق والتفخيم، وبالتكرير، وبالاستعلاء، والصَّفير، وبالاستطالة، وبالغُنَّة، وبالتفشِّي... فبهذه الصِّفات يَقْوَىٰ الحرف، وبعدمها يَضْعُف. وكلما تكررَتْ فيه الصِّفة القوية، كان أقوىٰ للحرف، وكذلك إذا تكرَرت في الحرف الصِّفة الضعيفة، كان أضعف.».(٢٣٢)

إنَّ الجهر بالصوت مَثَلًا، لا يُقْصد به وضوح هذا الصوت، بل هو مِنْ لوازم الوضوح السمعيّ، ومؤثر فيه؛ لأنَّ فيه زيادةَ عاملٍ مُهِمٍّ، في إيصال الصوت إلى المستمع، فضلًا عَمَّا يؤديه من دلالة، على مستوىٰ المفردة أو التركيب، مع سائر العوامل الصوتية الأخرى، كالتفخيم والجهر، لِمَا لها من أثر إيجابيّ في وضوح الصوت، لدى المتلقِّي السامع (٢٣٣).

صِفَة الجهر voiced تزيد من شدة الوضوح السمعيّ للصوت الموصوف بهذا. والسبب في هذا راجعٌ إلى اهتزاز هذَيْنِ الوترَيْنِ الصوتِيَّيْنِ vocal cords، وسماع رَنِينٍ عند النطق بالصوت المجهور، بخلاف الصوت المهموس voiceless ، الذي لا يهتزُّ معه الوتران الصوتيان، ولا يُسْمع له رنينٌ، حين النطق به. ولا شَكَّ في أنَّ اهتزاز هذَيْنِ الوترَيْنِ الصوتيّين،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإحداث الرنين، لهما تأثيرٌ في شدة الوضوح الصوتيّ[٢٣٤]. وفي ضَوْء هذا، يمكن أنْ نقرِّر في اطمئنان، أنَّ الأصوات المجهورة أكثر وضوحًا في السمع من الأصوات المهموسة، في ضَوْء ما يذكره معظم اللغـويينَ المعاصـرينَ، على الرغم من نُطْق الأصوات المهموسة يحتاج إلى جهد عضليّ أقوىٰ مـن الأصوات المجهورة، عند النطق، بصوت مهموس، مثـل "السـين" متلُـوًّا بنظيره المجهور، كالزاي، مَثَلًا.[٢٣٥]

وإذا أخذنا صوت "الضاد" مثلًا، الذي تُسَمَّىٰ لغتنا به، فتُوصَـف بأنهـا "لغة الضاد"، فسنجد أنَّ الإطباق الذي فيه هذا الصوت، يزيده فخامةً وتميُّـزًا عن سائر الأصوات الأخرىٰ، إذ إنَّ له حجرةَ رنينٍ خاصةً بـه، تزيـد مـن وضوحه السمعيّ ، وتعمل على تحسينه وتميُّزه، عن غيره من الأصوات. إنَّ صوت "الضاد" يأتي على قِمَّة السمات الصوتية، التي تنفرد بها لغتنا العربية، لأنَّ هذا الصوت، بوصفهِ وحدةً صوتيةً ذات قيمة ووظيفة في تركيب الكلمة ودلالتها، ليس له وجودٌ على الإطلاق، في أية لغة معروفة لنا، على وجـه الأرض. إنه يُعَدُّ سمةً صوتيةً تنماز بها اللغة العربية، وتتفرَّد. صحيح أننـا ربما سمعنا صوتًا يشبهه أو يماثله، في بعض الكلمات، في لغات معينة، كما في نحو: bud وmud في اللغة الإنجليزية، ولكنه ليس ضـادًا، بـل هـو صوت (d) الدال، ولكنه نُطق مفخمًا، فأشْبَهَ ضادنا العربية في النطق!.[٢٣٦]

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن تصنيف الأصوات العربيـة، وترتيبهـا ترتيبًا تنازليًّا، بحسب "الوضوح السمعيّ"، وتطبيق هذا على آيـات سـورة "المؤمنونَ"، من الأعلىٰ إلى الأدنىٰ، أو من المرتفع إلى المنخفض. وبعبـارة أخرى: من الأوضح إلى الواضح ، فالأقل وضـوحًا، إلـى غيـر الواضـح سمعيًّا، وذلك على النحو الآتي:

أولًا ــ أوضح الأصوات جميعًا، هي الحركات المتسعة؛ كالفتحة المفخمة. ووَفْقًا لعِلْم اللغة الحديث، بإمكاناته الصوتية المتاحة، أنَّ أصوات اللِّين المتسعة أوضح من الضيقة؛ أي إنَّ الفتحة أوضح من الضمة والكسرة، وألف المد أوضح من الياء والواو.(٢٣٧)

ثانيًا ــ الحركات الضيقة؛ مثل: الضمة والكسرة، ومعهما الواو والياء.

ثالثًا ــ الأصوات التَّكْرارية؛ مثل: الراء، واللام.

رابعًا ــ الأصوات الأنفية؛ مثل: الميم، والنون.

خامسًا ــ الأصوات المزجية (المزدوجة) المجهورة ؛ مثل: الجيم الفصيحة (المعطَّشة).

سادسًا ــ الأصوات الاحتكاكية المجهورة ؛ نحو: الفاء، والذال، والزاي، والجيم الشامية.

سابعًا ــ الأصوات الانفجارية المجهورة؛ نحو: الباء، والدال، والجيم القاهرية/السامية.

ثامنًا ــ الأصوات المزجية (المزدوجة) المهموسة ؛ مثل: تْش.

تاسعًا ــ الأصوات الاحتكاكية المهموسة ؛ مثل: السين، والشِّين والثاء، والفاء.

عاشرًا ــ الأصوات الانفجارية المهموسة؛ مثل: التاء، والكاف، والباء.(٢٣٨)

وعلى هذا، يمكننا أنْ نَعُدّ الحركات أو الصوائت، سواءٌ أكانت طويلةُ أم قصيرةً ــ بالترتيب المذكور حسب الوضوح السمعيّ ــ ومعها بعض الصوامت القريبة من الصوائت، وأكثرها وضوحًا، وقُرْبًا من طبيعة أصوات اللِّين (الحركات الطويلة)؛ وهي: الراء، واللام، والميم، والنون ــ نَعُدّها أعلىٰ الأصوات، من حيث الوضوح السمعيّ، وأقواها لَدَىٰ المتلقِّي السامع.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولًا ـ الأصوات الصائتة Vowels:

بدايةً ، إنَّ الحركات في اللغة العربية نوعانِ؛ أولهما: الحركات القصيرة؛ وهي: (الفتحة، والضمة، والكسرة) . والآخر: الحركات الطويلة؛ وهي: (الألف، والواو، والياء). والحَقّ أنَّ علماء العربية القدماء، قد فطنوا إلى العَلَاقة بينهما، ويتضح هذا في قول "ابن جنِّي" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) مثلًا: « اعلمْ أنَّ الحركات أبعاض حروف المَدّ واللِّين؛ وهي: الألف والياء والواو.». (٢٣٩)

كُلُّ كلمة عربية تحتوي على حركة قصيرة Short Vowel تَرِد بعد الصامت، لكن ليس كُلّ كلمة تشتمل على حركة طويلة Long Vowel . وما دامت الحال هكذا، فإنَّ الحركات الطويلة مقصورة على كلمات معينة. تمثل وضوحًا سمعيًّا، لا تُخْطِئُهُ أذن السامع، فيما يتضح لي.

ومن المقرَّر المعلوم في عِلْم اللغة، أنَّ الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرقٌ في الكَمِّية، لا في الكيفية، بمعنىٰ أنَّ وَضْع اللسان في كلتيهما واحد، ولكنَّ الزمن يَقْصر ويطول في كُلّ صوت، والذي يحدِّد هذا القِصَر، أو ذاك الطول، هو العُرْف اللغوي، عند أصحاب اللغة(٢٤٠).

ومما هو حقيقٌ بالذّكر هنا، أن الصوائت (الحركات الطويلة) ليست سواءً في درجة الوضوح السمعيّ، فالألف (الفتحة الطويلة) تعدّ ذات خاصية مميزة، في الوضوح السمعيّ، تتقدم على كل الاصوات، سواءٌ أكانت منها اللينة أم الصامتة، فهي أكثر الأصوات اتساعًا، ولا يمنعها مانعٌ، من تضييق أو غيره، من حيث المخرج (٢٤١). أي إنَّ الفتحة سواءٌ أكانت قصيرةً أم طويلةً، هي أعلىٰ الحركات، من حيث "الوضوح السمعيّ".

ولا شَكَّ في أنَّ للحركات الطويلة المتتابعة، في السياق القرآني، دلالةً ومَغْزًى، ففي قوله جلَّت قدرته: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾[٢٤٢] ، دلَّت الضمة الطويلة (الواو) في: ﴿خُذُوهُ ــ فَغُلُّوهُ ــ صَلُّوهُ ﴾ علىٰ تحرُّك حركة المَدّ إلى الأمام، والسَّوق إلى نار جهنم. ويتطابق هذا مع حركة الشَّفَتَيْنِ عند نطقها، حيث تستدير هاتانِ الشَّفَتَانِ، وتمتدانِ إلى الأمام[٢٤٣].

وتزخر آيات سورة "المؤمنونَ" بالصوائت الطويلة في مَتْن الآية، وفي فاصلتها خاصة. وإذا كانت فاصلة آيات هذه السورة تنتهي بصامت هو "النون" غالبًا، أو الميم نادرًا، كما ذكرنا عند الحديث عن "الفاصلة" في هذه السورة، فإنَّ ما قبل هذا الصامت، صائت طويل، يتمثل في (الواو= الضمة الطويلة)، أو (الياء = الكسرة الطويلة). أمَّا الصائت الطويل (الألف = الفتحة الطويلة) فإنْ لم يوجد في فاصلة الآيات، فإنه موجود بلا شَكّ في حَشْو الكلمة أو الآية، كما في: ﴿خَاشِعُونَ﴾، و﴿فَاعِلُونَ﴾، و﴿حَافِظُونَ﴾، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ.

ويبدو لي أنَّ وجود الصوائت الطويلة في الفاصلة القرآنية، يُعْطي وضوحًا سمعيًّا، للمستمع الذي يستمع إلى القرآن، سواءٌ أكان القارئ يقف على رءوس الآيات ــ في الغالب ــ أم يَصِل فاصلة الآية باللاحقة لها ، أحيانًا.

هذا، وهناك نقطة مهمة تتعلق بالوضوح السمعيّ، تتمثل في أنَّ الخطاب اللغويّ وطبيعة المتلقِّي، يستدعيانِ أصواتًا معينة، فالخطاب إلى الجماعة مثلًا يختلف عن خطاب المفرد، إذ يستدعي خطاب الجماعة، أصواتًا ذات وضوح سمعيّ أعلىٰ، من أجل وصول الخطاب إليهم، وإقناعهم، والتأثير فيهم. فضلًا عن أنَّ المسافة المكانية بين المتكلم والمتلقِّي (المستمع) الفرد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ــ في غير لغة القرآن الكريم ، أي في لغة الكلام العادي ــ تكون قريبة، وهنا ليس ضروريًّا أنْ تكون ألفاظ الخطاب اللغويّ بينهما من الأصوات ذات "الوضوح السمعيّ"، بخلاف الخطاب بين الفرد، والجماعة، كما في خُطَب الجُمُعة، وخُطَب المؤتمرات، والندوات، وغيرها، التي تزخر بالحضور والجماهير، وتَعجّ، الأمر الذي يفرض على المتحدث اختيار ألفاظه بعناية، والتركيز على الألفاظ ذات الوضوح السمعيّ في أصواتها؛ من أجل إيصال رسالته اللغوية إليهم جميعًا ، فيما يتضح لي.

وفي هذا المَقَام، تنبغي الإشارة إلى أنَّ المتكلم/ المتحدث، في غموض هذه الرسالة، إذا كان يعاني من تداخُل في مخارج الأصوات، أو خروج صوت مكان صوت آخر، أو من صعوبة نُطْق بعض الأصوات، ما ينتج عنه لَبْس أو غموض، في فَهْم المتلقِّي السامع لرسالته اللغوية. وفوق هذا وذاك، يجب عليه في هذا المَقَام، الاهتمام ببلاغة الخطاب، أمام هذه الجماهير، بخلاف الخطاب الموجَّه إلى طفل (أو حَدَث) الذي لا يتطلب بلاغة، لا تُدْركها هذه السِّنّ الصغيرة.

وهناك نقطة أخرىٰ مهمة، تتعلق بأثر المسافة المكانية، في وضوح الصوت المنطوق به سمعيًّا، فيما يبدو لي، هي أنَّ أصوات اللِّين (الصوائت) تُسْمع من مسافة، قد تخفىٰ عندها الأصوات الساكنة (الصوامت) أو يُخْطَأ في تمييزها. فالفتحة مثلًا، وهي "صوتُ لِينٍ قصيرٍ"، تُسْمع بوضوح من مسافة أَبْعَد كثيرًا، مِمَّا تُسْمع عندها "الفاء" مثلًا. « ولهذا عُدَّ الأساس الذي بُنِيَتْ عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة، وأصوات اللِّين أساسًا صوتيًّا، وهو نسبة وضوح الصَّوْت في السمع . ففي الحديث بين شخصَيْنِ بَعُدَت بينهما المسافة، قد يُخْطئ أحدهما سماع صَوْت ساكن، ولكنه يندر أنْ يُخْطِئ سماعَ صَوْتِ لِينٍ، وكذلك الحال في الحديث بالتليفون.»[٢٤٤].

ولمَّا كان المقطع الصوتيّ يتكون من حركات، تعدُّ دعامةً أو نواةً، يحوطها بعض الصوامت، فإنَّ هذه الحركات، من حيث إصدارها، تتصف بأنها ذات نُطْق واسع أو مفتوح، ومن حيث فيزيقيتها بالرنين، ومن حيث إدراكها، بأنها أكثر الأصوات وضوحًا في السمع. (٢٤٥)

إذن فالأصوات التي تُسْمع من مسافات بعيدة، هي أقوى الأصوات إسماعًا، ولذلك قد يتولَّد حرف مد (حركة طويلة) في الكلمة ــ فيما يبدو لي ــ من المتحدث، كي يُوْصل رسالته إلى المتلقِّي السامع البعيد عنه، فيقول في النداء للبعيد، مثلا: "يا مْحَمَّاد"، بدلا من: "يا محمد". وفي الوقت نفسه، فإنَّ الأصوات التي تكون من مسافات قصيرة من المتكلم، هي أضعف الأصوات إسماعًا؛ لأنَّ المتلقِّي السامع، ليس في حاجة إلى أصوات ذات وضوح سمعيّ، لأن قُرْبه من المتحدث يجعله يسمع ما يُقال له، ومن ثَمَّ فالرسالة اللغوية قد وصلت إليه.

إن صوتا كـ "الهاء" عندما يقع في آَخِرِ الكلمة، وفي نهاية الجُمْلة، يكون ضعيفًا في السمع، إلى درجة التَّلاشِي، لدرجة أنه يكاد يسقط في النطق، ولا يتضح للمتلقِّي السامع، ومِنْ ثَمَّ يُسْتَبْدَلُ به صوتٌ صائتٌ ذو وضوح سمعيّ، لا تُخْطئه الأذن، هو "الألف" أو الفتحة الطويلة؛ فيُقَال مثلًا: "شَجَرَا" بدلا من " شَجَرَهْ"، و"كبيرَا" بدلا من " كبيرَهْ"، وبُرْها" بدلا من "برهَهْ" ...إلى آَخِرِه، فيما يبدو لي.

ولعلَّ هذا ينتمي الى ظاهرة "إطالة الحركات أو الصوائت القصيرة"؛ بمعنىٰ إطالة زمن النطق بالفتحة، والضمة، والكسرة، حتي تصير ألفا وواوًا وياءً(٢٤٦). أي تتحول من حركات قصيرة short vowels إلى حركات طويلة long vowels.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وطول الصوت، إمَّا أن يكون طبيعيًّا فيه، كأصوات اللِّين (الحركات الطويلة) وإمِّا أن يكون مكتسبًا، من "النبر" stress ونَغْمة الكلام intonation. فالصوت المنبور مثلًا أطول منه حين يكون غير منبور. وانسجام الكلام في نغماته، يتطلب طول بعض الأصوات وقِصَر بعضها الآخر؛ إذ يميل الصوت المنبور إلى القِصَر، إذا تبعه ولحق به صوت غير منبور، وذلك رغبةً في تقارُب المقاطع المنبورة، بعضها من بعض. فإذا كثرت المقاطع غير المنبورة، بعد مقطع منبور، قَلَّلْتَ من طُولِهِ، فالألف في كلمة "كِتَاب" أطول منها في تركيب "كتاب تلميذ"(٢٤٧).

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر هنا، أنَّ "النبر" stress والضغط على أحد المقاطع، والتركيز عليه، في أثناء النطق، يؤدِّي إلى وضوحِهِ السمعيّ، لدىٰ المتلقِّي. وهذا الوضوح السمعيّ راجعٌ إلى عنصرَيْنِ؛ أولهما: ظاهرة عُلُوّ الصوت وانخفاضه، وهي مرتبطة بدورها بحركة الحجاب الحاجز، في ضَغْطِهِ علي الرئتَيْنِ، ليفرّغ ما فيها من هواء، فتؤدي إلى زيادة كَمِّية الهواء مع ذبذبة الوترَيْنِ الصوتيَّيْنِ، ومن ثَمَّ يكون عُلُوّ الصوت. والآخر: مرتبط بتوتر التَّمَاسِ بين أعضاء النطق، في مخرج الصوت (٢٤٨).

هذا، ويتجلىٰ الوضوح السمعي في سورة " المؤمنونَ" في أصوات كثيرة، أبرزها أصوات المَدّ (الحركات الطويلة) وتحديدًا: الواو والياء: (الضمة الطويلة، والكسرة الطويلة) التي تسبق الصوت الأخير، في رءوس الآيات (النون، أو الميم). وتعد هذه الأصوات أوضح الأصوات سمعيًّا.

المبحث الرابع

الفاصلة القرآنية في سورة "المؤمنون" وبِنْيتها المقطعية

الفاصلة القرآنية هي الكلمة التي في آخر الآية، كقافية الشِّعْر، وقرينة السجع[٢٤٩]. ولكنْ إذا كانت تقفية الشِّعْر تعني تطابُق خواتيم الأبيات، من الناحية الصوتية، فإنَّ الفاصلة لا تلتزم شيئًا من هذا، إذ تجري في عدد من آيات السورة القرآنية على نمطٍ، ولكنها سرعان ما تتحول عنه إلى نمط آخرٍ[٢٥٠].

إنَّ المناسبة الصوتية هي المبدأ الذي تقوم عليه الفاصلة القرآنية، في حين لا تقنعُ القافية الشِّعرية بالمناسبة، وإنما تتخطاها إلى المطابقة[٢٥١]. وتعدُّ الفاصلة أشهر مظهر قرآنيّ للمناسبة الصوتية، التي لا تحتّمها القاعدة؛ لأن طبيعة الفاصلة أنها إتيان خواتم الآيات طبقًا لاختيار أسلوبيّ مقصود، بحيث يكون ثَمَّة مناسبةٌ صوتيةٌ بين رأسَيْ الآيتَيْنِ[٢٥٢].

ولعلَّ الدليل على أنَّ المناسبة الصوتية تعتمد على الانسجام، لا على المطابقة التامة، أننا نجد الفاصلة القرآنية تتحقق بالصوتَيْنِ المنسجمَيْنِ، ولا يتحتمُ فيها أن يكونَا متطابقَيْنِ. ومن هنا نجد الواو (أو الضمة الطويلة) في سورة "المؤمنونَ" في: ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، و﴿خَاشِعُونَ﴾، و﴿مُعْرِضُونَ﴾، و﴿فَاعِلُونَ﴾، و﴿حَافِظُونَ﴾، تنسجم مع الياء (الكسرة الطويلة) في: ﴿مَلُومِينَ﴾، و﴿طِينٍ﴾، و﴿مَكِينٍ﴾، و﴿الْخَالِقِينَ﴾، و﴿غَافِلِينَ﴾، فيما يتضح لي.

هذا، وتنماز السُّوَر المَكِّية، بوجه عام، ببنائها على الفواصل القصيرة أو المتوسطة، لتتابُعها وبروز موسيقاها، بخلاف السُّوَر المَدَنِيّة. وهذا مناسبٌ ــ كما يقول الدكتور "محمد العبد" ــ للخطاب اللغويّ المُوَجَّه الى

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المكّيين، آنذاك، فقد كانوا قومًا جبابرة، تسود بينهم المُنكرات والعادات السيئة، والأخلاق الفاسدة، وهذا كُلّه يقتضي خطابهم بجُمَل قصيرة ، وفواصل قصيرة أو متوسطة، بلغة سريعة، وإيقاع سريع، اذا قُورِنَ بالإيقاع في السُّوَر المَدَنِيّة (٢٥٣) .

ومن اللافت للنظر ــ فيما يبدو لي ــ أنَّ معظم رءوس آيات سورة "المؤمنونَ" ينتهي بالنون، المسبوقة إما بالواو (الضمة الطويلة) وإما بالياء (الكسرة الطويلة) كما في الفواصل القرآنية السابقة. وهذا يَعْني أنَّ هناك فواصلَ قرآنيةً قليلة جدًّا لا تنتهي بالنون، بل بصوت آخر، هو "الميم"، ولكنه مسبوق أيضًا بحرف مَدّ، هو الياء (الكسرة الطويلة) في فواصل معينة؛ هي: ﴿عَلِيمٌ﴾، و﴿مُسْتَقِيمٍ﴾، و﴿الْعَظِيمِ﴾، و﴿الْكَرِيمِ﴾. والميم والنون صوتانِ متقاربانِ، فكلاهما يخرجانِ مِنْ "الأنف" ومرققانِ. وهذانِ الصوتانِ ينمازانِ بالوضوح السمعيّ، الذي لا يلتبس مع أصوات أخرىٰ ، خاصة عند القارئ والسامع، في رءوس الآي.

وهكذا جاءت فواصل آيات سورة "المؤمنونَ" غير ملتزمة بصوت معين بعد الحركة الطويلة في آخرها، حيث وردت النون مسبوقةً بحركة طويلة (هي الضمة أو الياء) في معظم الآيات، وأتىٰ صوت الميم فاصلةً مسبوقة بالكسرة الطويلة ، في رءوس أربع آيات فحسب.

إن الفاصلة القرآنية قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة ، تُرَاعَيٰ في كثيرٍ من آيات النَّظم الحكيم؛ وربما أدَّتْ رعايتها إلى تقديم عنصر نحويّ، من عناصر الجملة العربية(٢٥٤).

ومن أمثلة هذا التقديم والتأخير، في سورة "المؤمنونَ"، قوله تعالىٰ؛ في وَصْفهم: ﴿ الّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، و﴿ وَالّذِينَ هُمْ عَنِ اللّغْوِ

مُعْرِضُونَ﴾، وَ﴿الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾، و﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[٢٥٥]، إذ إنَّ ترتيب التراكيب فيها، هو: "هم خاشعونَ في صلاتهم"، و"هم معرضونَ عن اللغو"، و"هم فاعلونَ للزكاة"، و"هم حافظونَ لفروجهم"، فيما يبدو لي.

وقد أحصىٰ الدكتور "محمد العبد" مواضع التقديم والتأخير التي وردت مراعاةً للفاصلة القرآنية، في السُّوَر القرآنية، فوجد أنَّ هذه المواضع في سورة "المؤمنونَ" خمسة وثلاثون موضعًا، من إجمالي عدد آيات السورة، البالغ ثمانِيَ عَشْرة ومائة آية، بنسبة مئوية قَدْرها (٦و٢٩٪). ولا شَكَّ في أنَّ كثيرًا من مواضع التقديم والتأخير، قد أفاد قيمًا بلاغيةً خاصةً، فضلًا عَمَّا وفَّره من قيمة موسيقية ضرورية لنهائيات الآيات (رءوس الآي)[٢٥٦].

إنَّ الأمر الواجب الإشارة إليه، أنَّ الفاصلة أمرٌ توفيقيٌ، والغرضُ منها جماليٌّ صِرْفٌ ، وإنْ توافقت أحيانًا مع تمام المعنىٰ. وفضلًا عن هذا، هي قيمة صوتية جمالية، ترتبط أشد الارتباط بموسيقى النّصّ القرآنيّ [٢٥٧].

ومما هو حقيقٌ بالذِّكر، أنَّ للفواصل وَضْعًا خاصًّا في النَّظم القرآنيّ؛ لأنَّ « رءوس الآيات هي معاقد المعاني فيها، فَخُصَّتْ بمنهج يساعد على أداء وظائفها، في اللفظ والمعنىٰ، وقد أحصىٰ بعض العلماء سِمَات منهج القرآن في بناء فواصل الآيات، فوجدها ثلاثًا وأربعين سِمَةً»[٢٥٨].

ومن اللافت للنَّظَر، أنَّ الإعجاز الصوتيّ للقرآن الكريم مُلَاحَظٌ في فواصل آياتِهِ، ذات الرنين الصوتيّ، وجَرْس أصواته، وأدائه الصوتيّ، بترتيلٍ وتنغيمٍ، يتجسد في الأداء الصوتيّ المختلف لكل صوت، بحسب مخرجه، وصفاته الصوتية، المغايرة لسائر الأصوات الأخرىٰ، من أصوات العربية. [٢٥٩]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنَّ من أهم خصائص الفاصلة القرآنية، أنها تُضْفي على الآيات جرسًا موسيقيًّا ، يُحِسُّ به السامع والقارئ. ولما كانت كثير من الفواصل تنتهي بأحرف المد ، أو بالنون، أو بالميم -كما في سورة "المؤمنونَ" - فإنَّ هذا يجلب ترنمًا ، يساعد على الإحساس بهذا الجرس الموسيقيّ. ومن خصائص الفاصلة كذلك، أن مبناها على الوقف؛ لأن الغرض هو التناسُب بينها، وهذا لا يتحقّق إلا بالوقف، إذ لو ظهر الإعراب، لَفَات هذا الغرض(٢٦٠) .

الوقف على رءوس الآي سُنَّة مُتَّبَعَة؛ دليل هذا، ما ورد في حديث "أُمّ سَلَمة" رضي الله عنها، من أنَّ النبيَّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان إذا قرأ، قَطَعَ قراءَتَهُ آيةً آيةً. يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ، ثم يقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾(٢٦١) .

والحَقُّ أنَّ من الجوانب المهمة للوقف، تلك "الراحة النفسية" التي يشعر بها المتكلم ــ والسامع أيضًا ــ في نهايات الجُمَل التي يقف عليها، فضلًا عن الراحة العضوية لأعضاء نُطْقه، التي تُخْرج الأصوات، كالرئتَيْنِ، والحجاب الحاجز، وعضلات الصدر والبطن.(٢٦٢)

واللافت للنظر والداعي للتأمُّل في فواصل آي القرآن عامةً، وفواصل آي سورة "المؤمنونَ" خاصة، أنَّ كلمات الفواصل القرآنية التي تنتهي بها رءوس الآي، مختلفة في الإعراب، فعلى سبيل المثال؛ كلمة:

ــ ﴿ المُؤمِنُونَ﴾: فاعل مرفوع، وعلامة رَفْعه الواو، نيابةً عن الضمة؛ لأنها جَمْع مذكر سالم.

ــ ﴿ خَاشِعُونَ﴾: خبر مرفوع، وعلامة رَفْعه الواو، نيابةً عن الضمة؛ لأنها جَمْع مذكر سالم.

ـ ﴿ مُعْرِضُونَ﴾ مثلها، وكذلك ﴿ فَاعِلُونَ﴾، ومثلهما: ﴿ فَـاعِلُونَ﴾ خبـر أيضًا.

ـ ﴿مَلُومِينَ﴾: مضاف إليه مجرور، وعلامة جَرِّه الياء، نيابةً عن الكسـرة؛ لأنها جَمْع مذكر سالم.

وهكذا حتى آخر كلمات الفواصل في السُّورة.

ومع هذا الاختلاف في إعراب كلمات الفواصل القرآنية، فإننا نجـد أنَّ الوقف يُصَيِّرها جميعًا ساكنة، فتبرز موسـيقاها، وتـرنّ فـي الأذن نَغْمـة موحَّدة، تحملها النون الساكنة، المسبوقة بضمة طويلة، أو كسرة طويلة بما فيها من غُنَّة تستسيغها الأذن وترتاح لها.(٢٦٣)

هذا، وقد تقع الفاصلة آخِرِ الآية أو داخلها. ويبدو لـي أنَّ الفواصـل الداخلية، وهي أقل من الفواصل الخارجية، الواردة في رءوس الآيات، قـد تتشابَهُ معها الموسيقىٰ الداخلية في حَشْو البيت الشِّعْريّ. وتأسيسًا على هذا، يوجد فرقٌ بين الفاصلة ورأس الآية، فالفاصلة أعمَّ، ومِنْ ثَمَّ فـ "كُـلّ رأس آية فاصلة، ولكنْ ليس كُلّ فاصلة رأس آية"(٢٦٤).

إذن فالفاصلة لا تقع آخر الآي دائمًا، فقد تكون داخل الآية، وحينئـذ تسمى داخلية؛ كقوله عَزَّ اسمه: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّـهِ حِـينَ تُمْسُـونَ وَحِـينَ تُصْبِحُونَ﴾(٢٦٥) وقد يكون منها، في سورة "المؤمنـونَ"، قولـه تعـالىٰ: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٢٦٦) وقولـه سـبحانه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامرًا تَهْجُرُونَ. ﴾(٢٦٧).

هذا وقد قَسَّمَ علماء العربية القدماء فواصل القرآن، غيـر تقسـيم، فهناك تقسيم باعتبار الكَيْف، وهناك آخر، باعتبار الكَمّ، أو الطول (٢٦٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالفواصل من حيث "الكَيْف" خمسة أنواع، هي:

ومن اللافت للنَّظَر، من خلال قراءتي وتأمُّلي لفواصل آيات سورة "المؤمنونَ"، أنها جاءت متنوعة، مشتملة على كثير من هذه الأنواع :

ــ الفواصل المتماثلة: هي التي تماثلت أصواتها، كفاصلة الراء، في قوله تعالىٰ: ﴿وَالطُّور وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقّ مَنْشُورٍ﴾ (٢٦٩)، وغيرها كثير، ويوجد هذا النوع من فواصل سورة "المؤمنونَ"، كفاصلة "النون" في قوله تعالىٰ :﴿ وَالّذِينَ هُمْ لِلزّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾، و﴿وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾.

ــ الفواصل المتقاربة: هي ما تقاربت أصواتها، ولم تتماثل؛ ومنها قوله جلّ شأنه : ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بلْ عَجِبُوا أنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾(٢٧٠).

فالدال والباء متقاربتانِ؛ بسبب جَهْر كُلٍّ منهما، وقلقلتهما. وفي سورة "المؤمنونَ" هذا النوع، متمثل في النون والميم، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطّيّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. ومن المعروف أن كِلَا الصوتَيْنِ أنفيّ مجهور مرقق.

ــ الفواصل المتوازية: هي التي تتفق فيها الكلمتانِ في الميزان الصرفيّ، وفي أصوات الفاصلة؛ كما في قوله تعالىٰ، من سورة "المؤمنون": ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنّهُمْ إِلَى رَبّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ و﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾(٢٧١)،ومن سورة "الغاشية":﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (٢٧٢).

ــ فواصل المطرّف: هي أنْ تتفق الكلمتانِ في أصوات الفاصلة، لا في الميزان الصرفيّ، كقوله سبحانه: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ

أَطْوَارًا﴾ (٢٧٣)، وكذلك في سورة "المؤمنون": ﴿حتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾(٢٧٤) فالوزن الصرفيّ: مُفْعِلُون: تَفْعَلُون. ولكن المقاطع والأصوات واحدة. وكذلك : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧٥) فالوزن الصرفيّ : مُفْعِلُونَ: يُفْعلون.

ــ الفواصل المتوازنة: هي التي تُرَاعِي في مقاطع الكلام الميزان الصرفيّ فحسب، كما في كثير من فواصل آيات سورة "المؤمنون"؛ نحو: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ و﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾(٢٧٦) فكلاهما على وَزْن: تَفْعَلُونَ.

أمّا تقسيم الفواصل، من حيث الكم أو الطول، فثلاثة، على النحو الآتي:

ــ فواصل قصيرة.

ــ فواصل متوسطة.

ــ فواصل طويلة.

وتنماز السورة المكية ــ بوجه عام ــ ببنائها على الفواصل القصيرة أو المتوسطة، وهكذا الحال في فواصل سورة "المؤمنون"، فمعظم الفواصل قصير أو متوسط؛ فمن أمثلة الفواصل القصيرة ــ التي تقترب من التوسط ــ قوله تعالىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾(٢٧٧).

ومن أمثلة الفواصل المتوسطة ــ التي تقترب من الطويلة ــ قوله تعالىٰ:﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ مَن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(٢٧٨). أمّا الفواصل الطويلة، فأمثلتها ليست كثيرة، ومنها قوله: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ و﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٧٩) .

إنَّ المقاطع الصوتية في آيات سورة "المؤمنونَ"، يغلب عليها القِصَر أو التوسُّط. وهذا يخلق حالة من السلاسة النُّطقية للقارئ ــ وللسامع أيضًا – فهذه المقاطع أسهل نُطْقا من غيرها الطويلة والمديدة، ولا سيما المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص) الذي يُعَدُّ أكثر المقاطع انتشارًا واستعمالًا، ودورانًا على ألسنة الناطق بالعربية، فيما يظهر لي.

وإذا كان اللسان العربيّ ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة (مفتوحة) فيما هو كالكلمة، كما في الفعل (كَتَبَ) المسند إلى تاء الفاعل المبسوطة المتحركة (تـُ) هكذا :

ــ كَتَبَ + تـُ = كَ + تَ + بَ + تـُ ⟵ ص ح + ص ح + ص ح + ص ح .

فإنه من أجل ذلك، سُكِّنَت لام الفعل (بْ)؛ لتخفيف هذه المقاطع المتحركة المتتابعة، وفي الوقت نفسه، تقليلها إلى ثلاثة مقاطع، بدلا من الأربعة، والحصول على مقطع متوسط مغلق بينها: (تَبْ = ص ح ص)، هكذا :

ــ كَتَبْتـُ = كَ + تَبْ + تـُ ⟵ ص ح + ص ح ص + ص ح .

هذا فيما يتضح للدارس العربيّ، بل للناطق بالعربية.

أمَّا المقاطع المغلقة، فلا ضَيْر منها، إذ تبيح اللغة العربية توالي أربعة مقاطع، فيما هو كالكلمة، وذلك واضح في مثل: "اِسْتَفْهَمْتُمْ"، في التحليل المقطعيّ الآتي:

ــ اِسْتَفْهَمْتُمْ = اِسْ + تَفْ + هَمْ + تُمْ ← ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص .

والمقاطع الأربعة هنا من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص) . وهو من المقاطع الشائعة في الاستعمال، بل من أكثرها ورودًا في العربية. وما دام مغلقًا، فهو مُحَبَّب لدىٰ الذوق العربيّ، في الوقف، بوجهٍ عامٍّ. (٢٨٠)

يُضَاف إلى هذا، أنَّ "ثلاثة أرباع المقاطع المغلقة مقاطع وَقْفية"، بمعنى أنها لا تتحققُ إلا في واحدة من موقعيات الوقف غالبًا أو دائمًا.

ــ فالمقطع المديد /المُغرق في الطول = (ص ح ح ص) مقطع وَقْفيّ غالبًا.

ــ والمقطع الطويل المُغْلَق بصامتَيْنِ = (ص ح ص ص) مقطع وَقْفيّ دائمًا.

ــ والمقطع المديد المُغْلَق بصامتَيْنِ = (ص ح ح ص ص) مقطع وَقْفيّ دائمًا.(٢٨١)

ولا شك في أنَّ المحافظة على المقطع المغلق، أيًّا كان شكله ونَوْعه، في نهاية الكلمة الموقوف عليها، يتفق مع الذوق الصوتيّ العربيّ، الذي يميل إلى أنْ يكون المقطع الموقوف عليه مغلقًا. وقد أكَّدت الإحصاءات التي أجريت على الفواصل القرآنية، بوصفها نهاياتٍ وقفيةً، أنَّ "المقاطع المُغْلَقة تمثِّل ثمانينَ بالمائة (٨٠٪) من جملة المقاطع الواقعة في نهايات الفواصل، موقوفًا عليها".(٢٨٢)

والمتأمل لفواصل آيات سورة "المؤمنونَ"، يجد أنها محافظةٌ على المقطع المديد /المغرق في الطول = (ص ح ح ص) الذي يتمثل في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

البِنْية المقطعية (ـُونْ) أو (ـِينْ) أو (ـِيمْ) في الوقف علـى رءوس الآيِ فيها، فيما يظهر لي.

هذا، وقد وردت أول كلمة في السُّورة، متمثلة في حرف التحقيق (قَدْ) وتأكيدًا لصفات المؤمنينَ، الواردة بعد حرف التحقيق.

ولعلَّ الكتابة الصوتية، والتحليل المقطعيّ، لكلمـات الآيتَـيْنِ الأولـى والثانية فيها: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(٢٨٣)، توضح هذا:

ḳ ad / ≻af / La / ḥal / MU ≻/ mi / nu ¯/ nal
ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص
L ā / d̲ ī / na / hum / F ¯i / Ṣ ¯a / lā / t i / him
ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح
ḫ̬ ā / ˅s i / < ¯un
ص ح ح ص / ص ح / ص ح ح

حيث تُمَثِّل المقطع القصير المفتوح (ص ح) في ستة مقاطع، وكـذلك ورد المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح). أمَّا المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) فَوَرَدَ في سبعة مقاطع، في حين لم يَرِدْ المقطع المديد /المغرق في الطول = ص ح ح ص، إلا مرة واحدة؛ في حالة الوقف علـى رأس الآيـة الثانية.

وفيما يتعلق بفواصل آيات سورة " المؤمنونَ"، وردت هذه الفواصـل متوازنة، أي متفقة في الوزن المقطعيّ، ومختلفة في التقفية(٢٨٤)، كما فـي قوله عَزَّ اسمه: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، و﴿وَالَّذِينَ هُـمْ لِلزَّكَـاةِ فَاعِلُونَ ﴾، و﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٨٥).

فالبنية المقطعية للفاصلة؛ في الآيتَيْنِ، متفقة على النحو الآتي:

– خَاشعونَ ←وقفًا خا + شِ + عُونْ = ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص

- فَاعِلُونَ ←وقفًا فا + عِ + لُونْ = ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص
- حَافِظُونَ ←وقفًا حا + فِ + ظُونْ = ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص

أمَّا التقفية فمختلفة. صحيحٌ أنَّ كُلّ كلمة تنتهي بصوت النون، المسبوق بضمة طويلة، لكنّ الصوت السابق لهذه الضمة الطويلة، مختلف، بين (العَيْن، واللام، والظاء). والحال نفسها، في فواصل الآيات الآتية، المتوازنة : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ﴾، و﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾، و﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾(٢٨٦) ؛ فهي فواصل مختلفة في التقفية (الصوت السابق للضمة الطويلة، السابقة لصوت النون)، ولكنها متفقة في الوزن المقطعيّ. والتحليل المقطعي الآتي يوضِّح هذا:

يَشْعُرُونَ ←وصلًا يَشْ + عُ + رو + نَ = ص ح ص + ص ح +ص ح ح + ص ح
مُشْفِقُون ←وصلًا مُشْ + فِ + قُو + نَ = ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح
يُؤْمِنُون ←وصلًا يُؤْ + مِ + نُو + نَ = ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح

* * *

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"خاتمة البحث وأبرز نتائجه"

توصلتُ في هذا البحث ــ بفضل الله وتوفيقه ــ إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها الآتي:

- هناك فرقٌ بين "الصَّوْت" و"الحرف"؛ فالأول وِحْدة صوتية من وحدات اللغة المنطوقة، في حين أنَّ الثاني وِحْدة من النظام الكتابيّ للغة. والصوت متعلق بالنطق، وبحاسة السمع، وباللسان والأذن، ومَلَكة اللغة في اللسان. أما الحرف فمتعلق بالخَطِّ والكتابة، والكتابة تعتمد على حاسة البصر، وهي صناعة مهارتها في اليد. ولا يجوز إطلاق مصطلح "الحرف" ــ أو الحروف ــ إلا عند التعبير عن الأشكال الكتابية، وفي الوقت نفسه، ينبغي عدم استعمال مصطلح "الصوت" ــ أو الأصوات ــ إلا إذا أردنا الأصوات اللغوية المنطوقة.
- كثير من النصوص اللغوية تزخر بصوت، يكثر فيها ويشيع، حتى يعد عنصرًا بارزًا، وملمحًا أساسيًّا فيها. هذا الصوت الطاغي له دلالته ومغزاه، داخل كل نَصٍّ.
- كُلُّ كلمة عربية تحتوي على حركة قصيرة Short Vowel تَرِد بعد الصامت، لكن ليس كُلّ كلمة تشتمل على حركة طويلة Long Vowel. وما دامت الحال هكذا، فإنَّ الحركات الطويلة مقصورة على كلمات معينة، تمثل وضوحًا سمعيًّا لا تُخطئه أذن السامع.
- الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرقٌ في الكَمِّية، لا في الكيفية، بمعنىٰ أنَّ وَضْع اللسان في كلتيهما واحد، ولكنَّ الزمن يَقْصر ويطول في كُلّ صوت، والذي يحدِّد هذا القِصَر، أو ذاك الطول، هو العُرْف اللغويّ، عند أصحاب اللغة.

- وجود الصوائت الطويلة في الفاصلة القرآنية، يُعْطي وضوحًا سمعيًّا، للمستمع الذي يستمع إلى القرآن، سواءٌ أكان القارئ يقف على رءوس الآيات ــ في الغالب ــ أم يَصِل فاصلة الآية باللاحقة لها ، أحيانًا.
- الخطاب اللغويّ وطبيعة المتلقِّي يستدعيانِ أصواتًا معينة، فالخطاب إلى الجماعة مثلا يختلف عن خطاب المفرد، إذ يستدعي خطاب الجماعة، أصواتًا ذات وضوح سمعيّ أعلىٰ، من أجل وصول الخطاب إليهم، وإقناعهم، والتأثير فيهم، فضلا عن أنَّ المسافة المكانية بين المتكلم والمتلقِّي (المستمع) الفرد، وفي غير لغة القرآن الكريم، ولغة الكلام العادي، تكون قريبة، وهنا ليس ضروريًّا أنْ تكون ألفاظ الخطاب اللغويّ بينهما من الأصوات ذات الوضوح السمعي، بخلاف الخطاب بين الفرد، والجماعة، كما في خُطَب الجُمُعة، و خُطَب المؤتمرات، التي تزخر بالحضور والجماهير، وتعجّ.
- الأصوات مختلفة في درجة وضوحها لدىٰ السامع؛ وبشكل عام، تعد "الصوائت" Vowels ــ وبخاصة الطويلة ــ أكثر وضوحًا في السمع من الصوامت Consonants والأصوات الصامتة Consonants ليست سواءً فيما يتعلق بالوضوح السمعيّ؛ فالأصوات المجهورة Voiced ، مثلًا أوضح سمعيًّا من المهموسة Voiceless ، على الرغم من أنَّ الأخيرة تحتاج إلى جهد عضليّ أكبر، في نطقها.

والحال نفسها فيما يتعلق بالأصوات الصائتة vowels ؛ إذ إنَّ أصوات اللِّين المتسعة، كالفتحة أوضح من الضيقة سمعيًّا.

- الوضوح السمعيّ في سورة "المؤمنونَ" يتجلَّىٰ في أصوات كثيرة، أبرزها أحرف المَدّ (الحركات الطويلة) وتحديدًا: الواو والياء (الضمة الطويلة،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكسرة الطويلة) التي تسبق الصوت الأخير، في رءوس الآيات. وتُعَدّ هذه الأصوات أوضح الأصوات سمعيًّا.

- الواو(أو الضمة الطويلة) في سورة "المؤمنونَ" في:﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، و﴿خَاشِعُونَ﴾، و﴿مُعْرِضُونَ﴾، و﴿فَاعِلُونَ﴾، و﴿ حَافِظُونَ﴾، تنسجم مع الياء (الكسرة الطويلة) في: ﴿مَلُومِينَ﴾، و﴿طِينٍ﴾، و﴿ مَكِينٍ﴾، و﴿الْخَالِقِينَ﴾، و﴿غَافِلِينَ﴾، على سبيل المثال، لا الحصر.
- قوة الصَّوْت تعتمد على تمتُّعه ببعض الصفات؛ أهمها: الجهر، والشدة، والإطباق والتفخيم، والتكرير، والصَّفير، والتفشِّي، والاستطالة، والغُنَّة. فبهذه الصِّفات يَقْوَىٰ الصوت، وبعدمها يَضْعُف. وكلما تكررَتْ فيه الصِّفة القوية، كان أقوىٰ للصوت، وكذلك إذا تكرَرت في الصوت الصِّفة الضعيفة، كان أضعف سمعيًّا.
- هناك بعض الصِّفات التي قد تُصَاحب بعض الأصوات؛ كالتفخيم Velarization والإطباق، والشدة، والجهر Voiced هذه الصِّفات تُسْهم في زيادة الوضوح السمعيّ للصوت الموصوف بها.
- معظم رءوس آيات سورة "المؤمنونَ" ينتهي بالنون المسبوقة، إما بالواو (الضمة الطويلة) وإما بالياء (الكسرة الطويلة) كما في الفواصل القرآنية السابقة. وهذا يَعْني أنَّ هناك فواصل قرآنية قليلة جدًّا لا تنتهي بالنون، بل بصوت آخر، هو "الميم"، ولكنه مسبوق أيضًا بحرف مد، هو الياء (الكسرة الطويلة)؛ في فواصل معينة؛ هي: ﴿عَلِيمٌ﴾، و﴿مُسْتَقِيمٍ ﴾، و﴿الْعَظِيمِ﴾، و﴿الْكَرِيمِ﴾.
- المناسبة الصوتية تعتمد على الانسجام، لا على المطابقة التامة، دليل هذا، أنَّ الفاصلة القرآنية، في آيات سورة "المؤمنون تتحقق بالصوتَيْنِ

المنسجمَيْن: (الضمة الطويلة)، و(الكسرة الطويلة) قبل صوت النون ← (ـُونَ ـ ينَ).

- سورة "المؤمنونَ"، شأنها شأن سائر السُّوَر المَكِّيَّة، تنماز ببنائها على الفواصل القصيرة أو المتوسطة. والحال نفسها بالنسبة إلى مقاطعها الصوتية، التي يغلب عليها القِصَر أو التوسُّط. وهذا يخلق حالة من السلاسة النُّطقية للقارئ، وللمستمع أيضًا.
- فواصل آيات سورة "المؤمنون"، وردت متوازنة، أي متفقة في الوزن المقطعيّ، ومختلفة في التقفية، كما في قوله عَزّ اسمه: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ .
- المتأمل لفواصل آيات سورة "المؤمنونَ"، يجد أنها محافظة على المقطع المديد /المغرق في الطول = (ص ح ح ص) الذي يتمثل في البِنْية المقطعية (ـُونْ) أو (ـِينْ) أو (ـِيمْ) في الوقف على رءوس الآَي فيها.
- فواصل آيات القرآن عامةً، وفواصل آيات سورة "المؤمنونَ" خاصة، مختلفة في الإعراب.والوقف يُصَيِّرُها جميعًا ساكنةً، فتبرز موسيقاها الصوتية، المتمثلة في كلمات فواصل سورة "المؤمنونَ"، في "النون" الساكنة، المسبوقة بضمة طويلة، أو كسرة طويلة، بما فيها من غُنَّةٍ، تستسيغها الأذن، وترتاح لها.
- مِنَ اللافت للنظر، أنَّ الصوت الطاغي قد يكثر في كلمات الآيات، سواءٌ أكانت الكلمة في مَتْن الآية، أم في فاصلتها. وذلك واضحٌ في صوت "القاف"، المبثوث في كلمات سورته. وواضحٌ أيضًا ـ بنسبة أقل ـ في كلمات آيات سورة "الناس". وقد يكثر ويطغىٰ فقط، في كلمات الفاصلة،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

دون كلمات مَتْن الآيات، ولعلَّ هذا واضحٌ في آيات مادة هذه الدراسة "سورة المؤمنونَ".

- الصَّوْت الطاغي في سورة "المؤمنونَ" هو "النون" المسبوق بحركة طويلة (ضمة أو كسرة) في معظم الآيات. وتفسير هذا ــ والله تعالى أعلى وأعلم بكتابه ــ أنَّ هذه النون، سواء أكانت آخِر الاسم المجموع جَمْعَ مذكرٍ سالمًا، أم آخِر الفعل المضارع الذي ينتمي إلى الأفعال الخمسة، المسند إلى واو الجماعة، تفيد الجمع، جَمْع صفات المؤمنينَ، المسماة باسمهم، هذه السورة العظيمة.
- التقديم والتأخير، في سورة "المؤمنونَ"، له أمثلة كثيرة؛ منها قوله تعالى؛ في وَصْفهم : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، و﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، وَ﴿الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾، و﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إذ إن ترتيب التركيب فيها هو: "هم خاشعون في صلاتهم"، و"هم معرضون عن اللغو"، و"هم فاعلون للزكاة"، و"هم حافظون لفروجهم"، فيما يبدو لي.
- الأسلوب في آيات سورة "المؤمنونَ" ملائمٌ لسياق السورة؛ حيث جاء متنوِّعًا بين "الأسلوب الخبريّ التقريريّ" ، و"الأسلوب الإنشائيّ"، الذي يلائم الحوار بين الأنبياء وقومهم، و"الأسلوب الخبريّ الممتزج بالإنشاء"، الذي يظهر في الآيات التي تصوِّر الحوار والحِجَاج.
- طُغْيان نَوْع مُعَيّن من الأصوات ، في بعض السياقات القرآنية، له دلالة ومَغْزَى، ففي آية واحدة ، كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطفة عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ تتابَعَ ثمانيةَ عَشَرَ صوتًا، من أصوات "التفخيم" ، التي جمعها علماؤنا القدماء في عبارة: "خص ضغط

قظ"، وقد يجتمع في كلمة واحدة، صوتانِ من هذه الأصوات. ودلالة هـذا التفخيم الطاغي، هو التغليظ والتعظيم في شأن خَلْقه، الذين مَـرُّوا بهـذه المراحل التكوينية كُلِّها.

- الكلمات التي بها نظائر جَهْر أو هَمْس، أو نظائر إطبـاق أو انفتـاح، لا تحتاج إلا لصفة واحدة، لبيان الفرق بين الكلمتَيْنِ المتناظرتَيْنِ؛ كما فـي: (دام ــ تام)، و(ذاب ــ ثاب)، و(زار ــ صار)، و(عام ــ حام)، و(خاب ــ غاب) إذ لا فرق بينهما سِوَى جَهْر الصوت من الكلمة الأولـىٰ، وهَمْـس الصوت الأول من الكلمة الثانية.

وكذلك الحال في الكلمات الآتية: (صار ــ سار)، و(ضَلَّ ــ دَلَّ)، و(طـين ــ تين)، و(ظل ــ ذلّ) حيث لا يُفَرّق بينها إلا إطبـاق الصـوت الأول مـن الكلمة الأولىٰ، وانفتاحه في الكلمة المقابلة لها. ولكننا نحتاج إلى غيـر صفة، للتمييز بين الصوتَيْنِ غير المتناظرَيْنِ، كما في صوتَيْ: "الضـاد"، و"الزاي".

- هناك نظير للصوت داخل نفسه، ولكنه لا يؤدي إلى تغيير المعنـى فـي أغلب الأحيان؛ أي إنَّ الصورتَيْنِ النطقيتَيْنِ لفونيم واحد، كما في ألفونات فونيم "النون"؛ في: "إنْ ظهر"، و"إنْ فاء"، و"إنْ شاء"، فهذا لا يؤدي إلـى تغير المعنى، تمامًا مثل: اللام المفخمة واللام المرققة، في كلمة ما.
- هناك أصوات ليست لها نظائر، إلا من داخل نفسها. وعلى الرغم من ذلك فإذا نَطَقْنا بالصوت مفخمًا، يكون له معنىٰ ، يختلف عنه، إذا رُقّقَ؛ مثل: "رائد" ؛ بالراء المفخمة، بمعنى الرُّتْبة العسكرية ، أو بمعنـىٰ الأسـتاذ، والقائد في مجاله ، في حين أنها بالراء المرقّقة، وقَلْب القاف همزةً فـي لهجة القاهرة، والمدن الكبرى، تعني: النائم.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

❐التنغيم" ظاهرة صوتية، مرتبطة بالبلاغة، تحت مـــا يُسَـــمَّىٰ: "البلاغـــة الصوتية". تلك البلاغة الصوتية التي تُرَاعِي تغايُر القوالب التنغيمية، لكل جملة، إذ إنَّ لكل جملة أداءً تنغيميًّا مميزًا، ومغايرًا عن الأداء التنغيمـــيّ لغيرها. ليس هذا فحسب، بل إنَّ الجملة يتغيَّر نَوْعها بين الخبر والإنشاء، وَفْقًا لتغيُّر أدائها التنغيميّ وتنوُّعِهِ.

* * *

"هوامش البحث"

(١) يُنْظر: مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٧٣، ٧٥ .

(٢) يُنْظر: تأملات في اللغو واللغة، للدكتور محمد عزيز الحبابي، ص٤٤.

(٣) يُنْظر: دراسات في عِلْم اللغة المقارن، للدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، ص١١٦.

(٤) يُنْظر: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، للدكتور محمد عبد الحفيظ العريان، ص١٤، والتفكير اللغويّ عند "ابن جِنِّي" في كتابه الخصائص " دراسة صوتية "، لـ " أحمد أحمد البلكيمي"، ص ٥، والقراءات القرآنية في مُصَنَّفات حروف المعاني "دراسة لغوية في ضوء عِلْم اللغة الحديث"، للدكتورة ماجدة أحمد عبد الرحيم شحاته، ص٧٦.

(٥) يُنْظر: تحليل الخطاب الشِّعْريّ "استراتيجية التناصّ" للدكتور محمد مفتاح، ص٥٦.

(٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص٧٥.

(٧) لسان العرب، لابن منظور (سجل) طبعة دار المعارف.

(٨) يُنْظر: المُعَرَّب من الكلام الأعجميّ، للجواليقيّ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص٢٩٩.

(٩) يُنْظر: الوافد اللغويّ وطُرُق توظيفه في العربية، للدكتور السيد عبد الحليم الشوربجيّ، ص ٨٧، كتاب منشور في المجلة العربية، الرياض، العدد(٥١٨) ربيع الأول ١٤٤١هـ ـــ نوفمبر٢٠١٩م.

(١٠) يُرَاجع: خواصّ صوتية تمتاز بها اللغة العربية ، للدكتور كمال بشر، ص٣٤.

(١١) يُنْظر: اللغة وبناء الذات، للدكتور عبد الرحمن بو درع، والأستاذ أحمد شوقي الخطيب، والأستاذ

(١٢) عبد الله آيت الأعشير، ص٢٢.

(١٣) يُرَاجع: دراسات في عِلْم اللغة المقارن ، للدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، ص١١٦.

(١٤) يُنْظر: التفكير اللغويّ بين القديم والجديد، للدكتور كمال بِشْر، ص٢٨ــ٣٠.

(١٥) يُنْظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفَرَّاء في معاني القرآن، للدكتور طه صالح أمين أغا، ص٣٠.

(*) يُنْظر على سبيل المثال: الدكتور سعد مصلوح .

(١٦) يُنْظر: الأسلوب والأسلوبية، للدكتور أحمد درويش، ص٦٠، والأسلوبية "مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص٤١.

(١٧) يُرَاجع: الأسلوب والأسلوبية، للدكتور أحمد درويش، ص٦٦ –٦٧، والأسلوبية "مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص٤١ وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٨) تُنْظر هذه الاتجاهات الأربعة في: الأسلوب والأسلوبية، للدكتور أحمد درويش، ص٦٠ ـــ ٦٧، والأسلوبية " مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص ٤١ وما بعدها .

(١٩) يُرَاجع: الأسلوبية " مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص٤٤.

(٢٠) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٢١) يُنْظر: لسان العرب ، لابن منظور (سلب)، والمِصْباح المنير، للفيوميّ(سلب)، ص١٧١.

(٢٢) يُنْظر: المعجم الوسيط (سلب) ص ٤٥٨.

(٢٣) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانيّ، ص٤٦٩، وأساليب الطلب في القرآن الكريم "دراسة تركيبية دلالية"، لـ "خالد السيد عبد العال فرج، المقدمة ص " أ "، والأسلوبية "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، للدكتور أحمد الشايب، ص٤٤. وهذا هو تعريف "الأسلوب الأدبيّ" بمعناه العام، عند الدكتور "الشايب".

(٢٤) يُنْظر: عِلْم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية، للدكتور عبد العظيم المطعنيّ، ص ١١.

(٢٥) يُرَاجع: عِلْم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية، للدكتور عبد العظيم المطعنيّ، ص١٢ وما بعدها، والأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، للدكتور أحمد الشايب، ص٥٦ وما بعدها.

(٢٦) يُنْظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطيّ ٢٢٥/٣.

(٢٧) يُنْظر: في عِلْم اللغة العام، للدكتور عبد العزيز أحمد عَلَّام، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٢٨) يُرَاجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التواب، ص١٤٠.

(٢٩) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٤١ ، ١٤٥ .

(٣٠) يُرَاجع: في عِلْم اللغة العام"، للدكتور عبد العزيز أحمد عَلَّام، ص ٢١٩، ٢٢٠.

ومن المجالات الأخرى التي تتطلب "اللغة الانفعالية": لغة الحديث النبويّ الشريف، و"التعبير الأدبي من الشِّعْر والنثر"، و" لغة المسرح". يُرَاجع : "في عِلْم اللغة العام"، ص ٢١٩– ٢٢٢.

(٣١) يُنْظر: موسيقىٰ الشِّعْر العربيّ، للدكتور شكري عَيَّاد، ص٥٣، والإيضاح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيّع النَّفَّاخ، والدكتور عادل عباس النصراويّ، ص ٤٣٤.

(٣٢) يُرَاجع: الأسلوبية "مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص٤٣ (بتصرُّف).

(٣٣) يُنْظر: الحقيقة الشِّعرية على ضَوْء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية "دراسة في الأصول والمفاهيم"، لـــ: بشير تاوريريت، مراجعة: تركي المغيض، ص١٩٩.

(٣٤) يُرَاجع: الأسلوبية "مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، ص٤٣.

(*) نحرص على كتابتها هكذا؛ بالواو والنون، على سبيل الحكاية، بقطع النظر عن موقعها الإعرابيّ (المنصوب أو المجرور) ، لأنَّ أسماء السُّوَر وترتيبها في المصحف، أَمْرٌ توقيفيٌّ.

(٣٥) يُنْظر: الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطيّ ١/٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، وصـــفوة التفاســـير، للشيخ محمد عليّ الصابونيّ ٢/٢٧٦ .

(٣٦) يُرَاجع: مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٨٣، ٨٨ .

(٣٧) يُنْظر: البيان في روائع القرآن ١/٤٥٨ ــ ٤٥٩.

(٣٨) يُنْظر: صفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابونيّ٢/٢٧٦.

(٣٩) يُنْظر: الكَشَّاف ٣/٢٦٦ طبعة مكتبة مصر.

(٤٠) سورة "الحج " ٢٢/الآية٧٧ .

(٤١) يُنْظر: البحر المحيط ٧/٥٤٥-٥٤٧. ولكن الآية التي أشار إليها فـــي ســـورة "الحَـــجِّ"، وناسبها افتتاح سورة "المؤمنونَ"، هي الآية قبل الأخيرة. ولعلَّ هنا فائدة، أنه ليس شرطًا أنْ تكون خواتم السُّوَر محصورة في الآية الأخيرة فقط.

(٤٢) يُنْظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ١٨٦ (طبعة المكتبة العصرية).

(٤٣) سورة "المؤمنونَ"٢٣/الآيات٨٧،٣٢،٢٣.

(٤٤) سورة "المؤمنونَ"٢٣/الآية٥٥.

(٤٥) سورة "المؤمنونَ"٢٣/الآيات٦٨ــ٧٠.

(٤٦) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / من الآية٨٠.

(٤٧) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ٨٤.

(٤٨) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ٨٦.

(٤٩) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ٨٨.

(٥٠) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ٨٩.

(٥١) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ١٠٥.

(٥٢) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ١١٢.

(٥٣) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ الآية ١١٥.

(٥٤) يُرَاجع: مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٨٨ .

(٥٥) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ من الآية ٢٣.

(٥٦) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ من الآية ٢٤، والآية ٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٥٧) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ من الآية ٢٥.
(٥٨) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ من الآية ٣٧.
(٥٩) سورة "المؤمنونَ"٢٣/ من الآية ٨٣.
(٦٠) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن، للدكتور تمَّام حسَّان ٤٥٨/١.
(٦١) سورة "المؤمنونَ"٢٣/الآيات الست الأولى.
(٦٢) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآيات ٢٣-٢٩ .
(٦٣) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / الآية ١٠٥
(٦٤) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / الآية ١١٧ .
(٦٥) المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطيّ٤٧/١، ومصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء عِلْم اللغة الحديث" ، للدكتور جاسم محمد عبد العبُّود، ص ١٠٢ -١٠٣.
(٦٦) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن ٣٧٧/١.
(٦٧) الخصائص ١٠٢/٣ (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).
(٦٨) يُرَاجع: المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطيّ ٤٧/١ (طبعة مكتبة دار التراث).
(٦٩) يُرَاجع: الخصائص ١٤٧/٢.
(٧٠) مصطلحات الدلالة العربية، ص ١٠٢.
(٧١) يُرَاجع: الخصائص ١٥٧/٢- ١٦١.
(٧٢) يُنْظر: البَيْنِية لعلوم اللغة العربية، لـ" مجدي رشاد"، ص ٧٥- ٧٦.
(٧٣) يُنْظر: أهمية تعلُّم اللغة العربية، للدكتور عبده محمد بدوي، ص٢٩.
(٧٤) لسان العرب ٧/١ المقدمة.
(٧٥) الأصوات اللغوية في لسان العرب، للدكتور ناجح مبروك، ص٥١.
(٧٦) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، ص١١١.
(٧٧) سِرّ صناعة الإعراب٥١/١.
(٧٨) يُراجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، ص ٨٥.
(٧٩) اللغة العربية "معناها ومبناها"، ص٦٦.
(٨٠) المرجع السابق، ص٧٣.
(٨١) المرجع السابق، ص٧٣-٧٤.
(٨٢) عِلْم اللغة العربية "مدخل تاريخيّ في ضَوْء التراث واللغات السامية، ص١١، ١٢.
(٨٣) يُرَاجع: المرجع السابق، ص١٢.
(٨٤) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨٥) الخصائص، لابن جِنِّي ١/٣٤.

(٨٦) يُنْظر: مبادئ عِلْم الأصوات العام، لـــ "ديفيد ابركرومبي"، ترجمة وتعليق: الدكتور محمـــد فتيح، ص٢٧٥ (تعليق المحقِّق).

(٨٧) سورة "مريم" ١٩/ الآية٨٣.

(٨٨) يُرَاجع: الخصائص، لابن جِنِّي ٢/١٤٨.

(٨٩) يُرَاجع: خواصّ صوتية تمتاز بها اللغة العربية ، للدكتور كمال بِشْر، ص٣٢ــ ٣٣.

(٩٠) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٣٣.

(٩١) يُرَاجع: الخصائص ٢/١٥٩.

(٩٢) يَنْظر: عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، للدكتور فريد عوض حَيْدر، ص٣١.

(٩٣) كتاب العَيْن ١/٦٠.

(٩٤) سورة "الرحمن" ٥٥/الآية٦٦.

(٩٥) يُنْظر: في عِلْم اللغة العام، للدكتور عبد العزيز أحمد علَّام، ص١٦٧.

(٩٦) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٩٧) يُرَاجع: عِلْم الدلالة " دراسة وتطبيقات" ، للدكتور عقيد خالد حمودي، ص٢٦.

(٩٨) يُرَاجع: "عِلْم الدلالة " دراسة نظرية وتطبيقية"، للدكتور فريد عوض حَيْدر، ص٣٠.

(٩٩) المحتسب، لابن جِنّي ٢/٢١٠ ، ويُنْظر: إشباع حركات الأبنية في الشِّعْر وموقف النحـــاة منه، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٤٥.

(١٠٠) يُنْظر: دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٣٥.

(١٠١) يُرَاجع: في عِلْم اللغة العام ، للدكتور عبد العزيز أحمد علَّام، ص٣٩٨.

(١٠٢) يُرَاجع: عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية" ، للدكتور فريد عوض حَيْدر، ص٣٤.

(١٠٣) يُنْظر: التطور النَّحْويّ، لـــ "برجشتراسر"، تعليق: الدكتور رمضان عبد التوَّاب، ص٧١ – ٧٢.

(١٠٤) يُرَاجع: عِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية" ، للدكتور فريد عوض حَيْدر، ص ٣٤، ٣٥.

(١٠٥) يُنْظر: فِقْه اللُّغات السامية، لكارل بروكلمان، ص٤٥، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التَّوَّاب.

(١٠٦) يُنْظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، للدكتور أحمد عبد التواب الفيوميّ، ص١٧٥.

(١٠٧) يُنْظر: عِلْم اللغة العام (الأصوات)، للدكتور كمال بشر، ص٢١٥.

(١٠٨) يُنْظر: عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، للدكتور محمود الســـعران ، ص١٩١-١٩٢ ، وقضايا لغوية تراث ومعاصرة، للدكتور محمد بو عمامة، ص٦٢.

(١٠٩) يُرَاجع: عِلْم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال بشر، ص١٦٣ ، وعِلْم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، للدكتور فريد عوض حَيْدر، ص٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١١٠) يُرَاجع: اللغة العربية "معناها ومبناها "، للدكتور تمَّام حسَّان، ص٢٢٦ وما بعدها، وعِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، للدكتور محمود السعران، ص ٢١٠.

(١١١) يُرَاجع: أبحاث في عِلْم أصوات اللغة العربية، للدكتور أحمد عبد التواب الفيوميّ، ص ١٨٧.

(١١٢) يُرَاجع: أبحاث في عِلْم أصوات اللغة العربية، للدكتور أحمد عبدالتواب الفيوميّ، ص١٨٩، ١٩١.

(١١٣) سورة "النور" ٣٧/الآية ٢٤.

(١١٤) سورة "الأحزاب" ٣٣/ من الآية٢٣ .

(١١٥) يُرَاجع: أبحاث في عِلْم أصوات اللغة العربية، للدكتور أحمد عبدالتواب الفيوميّ، ص١٨٨ .

(١١٦) يُرَاجع: اللغة العربية "معناها ومبناها"، للدكتور تمَّام حسَّان، ص٣٠١، وما بعدها.

(١١٧) سورة "لُقْمَان" ٣١/ الآية١٣.

(١١٨) يُرَاجع: البَيْنِية لعلوم اللغة العربية، لـ " مجدي رشاد" ، ص ٨٠- ٨١.

(*) يُعَدُّ القَسَم من أنواع الأساليب الإنشائية الإفصاحية ؛ حيث تتنوَّع الأساليب الإنشائية بين الطلب والشرط والإفصاح. ولكُلٍّ منها أقسام.[يُرَاجع في هذا: اللغة العربية "معناها ومبناها"، للدكتور تمَّام حسَّان، جدول ص ١٩٠.] وبعبارة أخرى: ينقسم الإنشاء على قسمَيْنِ؛ طلبيّ وغير طلبيّ. الإنشاء الطلبي يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه : الأمر، والنهي ، والاستفهام، والنداء ، والتمني. أمَّا الإنشاء غير الطلبيّ فهو لا يستدعي مطلوبًا، ومن أنواعه: القَسَم، والتعجب، والرجاء، وصِيَغ المدح والذم، وغيرها. [يُنْظر: عِلم المعاني، للدكتور درويش الجندي، ص٣٤ -٣٧.]

(١١٩) البينية لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص٨١.

(١٢٠) سورة "الأنعام" ٦/ من الآية ٧٦.

(١٢١) سورة "الشعراء" ٢٦/ من الآية ٢٢.

(١٢٢) يُنْظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٢٥٠/٢، والبرهان في علوم القرآن، للزركشيّ ٢١٣/٣ .

(١٢٣) النحو والدلالة "مدخل لدراسة المعنىٰ النحويّ الدلاليّ"، ص١٨.

(١٢٤) هذا البيت منسوب إلى " الكُمَيْت بن زيد" في الخصائص٢٨٣/٢، والمُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٢٨/١، ٢٥٠/٢ لابن جنِّي، ومُغْنِي اللَّبيب عن كُتُب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريّ ١٢/١.

(١٢٥) هذا البيت لـ"عمر بن أبي ربيعة" في ديوانه ص٣٠ (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة، ١٩٧٨م، وفي الخصائص لابن جِنِّي ٢ /٢٨٣، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش ١٢١/١ (طبعة عالَم الكتب، و لسان العرب لابن منظور (بهر)، ومُغْنِي اللَّبيب لابن هشام الأنصاريّ١/ ١٢. والبيت بلا نسبة في كتاب "سِيبَوَيْهِ" ٣١١/١.

(١٢٦) يُنْظر: حاشية الشيخ محمد الأمير على مُغْني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ١/ ١٢ حاشية (طبعة الحلبيّ).

(١٢٧) يُرَاجع: البيان في روائع القران١٥/١.

(١٢٨) الخصائص ٢/ ١٨٣. والبيت الذي يشير اليه "ابن جِنِّي"، وَرَدَ قبل هذا الشاهد ببيت؛ أي يفصل بينهما بيتان، وهو قوله: [من الخفيف]:

أبرزوها مثل المهاة تهادىٰ ∴ بين خمس كواعب أتراب

[يراجع هذا البيت في ديوان "عمرو بن أبي ربيعة"، ص٣٠، وفي الخصائص لابن جِنِّي٢/٢٨٣].

(١٢٩) يُنْظر: دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة ، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن، ص٣٩٦.

(١٣٠) يُنْظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص٢٩٦.

(١٣١) يُنْظر: أساليب العطف في القرآن الكريم، ص٢٠١.

(١٣٢) تعدُّد أَوْجُه الإعراب في الجملة القرآنية "أسبابه ودلالته"، ص١٧٣.

(١٣٣) يُرَاجع: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ ٢٥٠/٥، والبرهان في علوم القرآن، للزركشيّ ٢١٣/٣.

(١٣٤) يُرَاجع : دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النُّحَاة ، ص٣٩٧.

(١٣٥) سورة "المائدة" ٥/ من الآية ١١٦.

(١٣٦) يُرَاجع: عِلْم الدلالة " دراسة نظرية وتطبيقية"، ص٣٣ ــ ٣٤.

(١٣٧) سورة "المؤمنون"٢٣/الآية ٣٢.

(١٣٨) سورة "المؤمنون"٢٣/ الآية ٨٢.

(١٣٩) سورة "المؤمنون"٢٣/الآية ١٠٥.

(١٤٠) يُراجع: البَيْنِية لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص ٦١ .

(١٤١) يُنْظر: الصَّوْت العربيّ وقيمته الدلالية عند ابن جِنِّي، للدكتور سعيد بن عبد الله الشهرانيّ، ص٢٣ .

(١٤٢) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧، والمدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب، ص٤٢ ، ٩١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٤٣) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٢-٢٥ ، والمدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب، ص٣٣-٣٦.

(١٤٤) يُنْظر: الكتاب، لسِيبَوَيْهِ، ٤/٤٣٤.

(١٤٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٤٦) يُرَاجع: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٤٧) المصدر السابق ٤/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(١٤٨) يُرَاجع: عِلْم اللغة العام(الأصوات) ، للدكتور كمال بشر، ص١١٨ وما بعدها

(١٤٩) يُرَاجع الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٢٣ ، ٢٥ .

(١٥٠) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٧٥.

(١٥١) يُرَاجع: المرجع السابق ، ص ٢٤.

(١٥٢) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٢٤ – ٢٥.

(١٥٣) يُرَاجع: المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(١٥٤) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١٥٥) يُرَاجع: المرجع السابق، ص١٢٦.

(١٥٦) التفكير اللغويّ بين القديم والحديث، للدكتور كمال بِشْر، ص٢١٠ .

(١٥٧) الكتاب ٤/٤٣٤.

(١٥٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٥٩) الأصوات اللغوية في لسان العرب، للدكتور ناجح مبروك، ص٨٦.

(١٦٠) يُرَاجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التَّوَّاب، ص٩١.

(١٦١) عِلْم الأصوات، لـــ "برتيل بالمبرج"، تعريب: الدكتور عبد الصبور شاهين، ص١١٢.

(١٦٢) يُرَاجع: الجوانب الصوتية في كُتُب الاحتجاج للقراءات، ص٣٢٢.

(١٦٣) الأصوات ، للدكتور شوقي النجار، ص٢٩.

(١٦٤) مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازي، ص٤٥.

(١٦٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١٦٦) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، المقدمة ، ص ٥ .

(١٦٧) يُرَاجع : المرجع السابق، ص٢٠، ٢١.

(١٦٨) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١٦٩) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٣١ .

(١٧٠) يُنْظر: النقد الصوتيّ "الآفاق النظرية وواقعية التطبيق"، للدكتور قاسم راضي البرسيم، ص٧.

(١٧١) يُنظر: خواص صوتية تمتاز بها العربية، للدكتور كمال بِشْر، ص٣٣.

(١٧٢) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس ، ص٢٢ .

(١٧٣) الكتاب، لسِيبَوَيْهِ ٤/٤٣٦.

(١٧٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٧٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٧٦) يُراجع: التفكير اللغويّ بين القديم والجديد، للدكتور كمال بشر، ص٢١٠، ٢١٥ ، وعلم الأصوات لبرتيل بالمبرج، تعريب ودراسة: الدكتور عبد الصبور شاهين، ص١١٦.

(١٧٧) يُرَاجع: علم الأصوات لـــ "برتيل بالمبرج"، ص١١٧.

(١٧٨) يُرَاجع: المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١٧٩) يُرَاجع: الكتاب ٤/ ٩٤٣٦ (طبعة هارون).

(١٨٠) التفكير اللغوي بين القديم والحديث، للدكتور كمال بشر، ص٢١٨.

(١٨١) يُنْظر: النشر في القراءات العَشْر، لابن الجَزَرِيّ ٢٠٢/١.

(١٨٢) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٨٤-٨٨، ومناهج البحث في اللغة، للدكتور تمَّام حسَّان، ص١٣٦.

(١٨٣) يُرَاجع: علم الأصوات، لـــ "برتيل بالمبرج"، تعريب: الدكتور عبد الصبور شاهين، ص١١٧.

(١٨٤) يُرَاجع: الكتاب، لـــ"سِيبَوَيْهِ" ٤/٤٣٦.

(١٨٥) يُرَاجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب، ص٣٨.

(١٨٦) الأصوات، للدكتور شوقي النجار، ص٣٢ ،٣٣.

(١٨٧) المرجع السابق نفسه، ص٣٢.

(١٨٨) المرجع السابق نفسه، ص٣٥.

(١٨٩) يُرَاجع: مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمَّام حسَّان ص١١٥، والمدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التَّوَّاب، ص٣١، ٥٣-٥٤.

(١٩٠) يُرَاجع: مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمَّام حسَّان، ص ١١٥.

(١٩١) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١٩٢) المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، ص٣٨.

(١٩٣) يُنْظر: عِلْم اللغة العربية "مدخل تاريخيّ مقارن في ضَوْء التراث واللغات السامية"، للدكتور محمود فهمي حجازي، ص ١٤١ -١٤٢ .

(١٩٤) عِلْم الأصوات، لـــ "برتيل بالمبرج، تعريب: الدكتور عبد الصبور شاهين، ص١١٧.

(١٩٥) سورة "المؤمنون" ٢٣/ الآية ١٤.

(١٩٦) سورة "المؤمنون"٢٣/ الآية السابعة عَشْرَةَ.

(١٩٧) يُرَاجع: خواصّ صوتية تمتاز بها اللغة العربية، للدكتور كمال بشر، ص٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٩٨) سورة "الناس"١١٤/ الآيات ١-٦.

(١٩٩) يُرَاجع: البَيْنية لعلوم اللغة العربية، لـــ "مجدي رشاد" ص٧٣.

(٢٠٠) يُنْظر: من صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٧٨.

(٢٠١) سُورة "التكوير"٨١/ الآيات ١٥-١٩.

(٢٠٢) يُنْظر: من صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٧٨.

(٢٠٣) يُرَاجَع: البَيْنية لعلوم اللغة العربية ، لـــ " مجدي رشاد" ص٧٢.

(٢٠٤) يُرَاجع: من صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد ، ص ٨٨ .

(٢٠٥) يُرَاجع: نظرية المناسبة الصوتية "دراسة لغوية"، للدكتور ماهر عباس جلال، ص٢١٦، ٢١٧.

(٢٠٦) يُرَاجع: المرجع السابق،ص٢١٢.

(٢٠٧) يُرَاجع: من صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٩١.

(٢٠٨) سورة "المؤمنونَ"٢٣ /الآية ١٧.

(٢٠٩) سورة "المؤمنونَ"٢٣/الآية ٢٣.

(٢١٠) سورة "المؤمنونَ"٢٣ /الآية ٢٩.

(٢١١) سورة "المؤمنونَ"٢٣ /الآية ٧٢.

(٢١٢) سورة "المؤمنونَ"٢٣ /الآية ١١٠.

(٢١٣) سورة "المؤمنونَ"٢٣ /الآية ١١٨.

(٢١٤) يُرَاجع: مبادئ عِلْم الأصوات العام، لـــ "ديفيد ابركرومي"، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد فتيح، ص٢٧٣(تعليق المحقِّق).

(٢١٥) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها(تعليق المحقِّق).

(٢١٦) يُرَاجع: عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ" ، للدكتور محمود السعران، ص١٥٠-١٥١.

(٢١٧) يُرَاجع: الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيِّع النَّفَّاخ، والـــدكتور عادل عباس النصراويّ، ص٤٣٢.

(٢١٨) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢١٩) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآية٦١.

(٢٢٠) سورة "الإسراء" ١٧/ الآية الأولىٰ.

(٢٢١) سورة "الإنسان" ٧٦/ الآية الثانية.

(٢٢٢) يُرَاجع :الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للـــدكتور عبـــد الكـــريم جُـــدَيِّع النَّفَّـــاخ ، والدكتور عادل عباس النصراويّ، ص٤٣٢.

(٢٢٣) سورة "الإسراء" ١٧/ من الآية ٣٦.

(٢٢٤) يُرَاجع: البرهان في علوم القرآن ٢٥٤/٣.

(٢٢٥) يُنْظر: التعبير القرآنيّ، للدكتور فاضل صالح السامرائيّ، ص ٦١-٦٢.

(٢٢٦) يُراجع: المرجع السابق، ص٦٢.

(٢٢٧) المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللُّغويّ، للدكتور رمضان عبد التَّوَّاب ، ص١٠٠ .

(٢٢٨) يراجع: البيان والتبيين، ص٢٧.

(٢٢٩) يُراجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧.

(٢٣٠) يُرَاجع: أهمية تعلُّم اللغة العربية، للدكتور عبده محمد بدوي، ص٣٠.

(٢٣١) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧ (بتصرُّف).

(٢٣٢) الكَشْف عن وجوه القراءات السَّبْع وعِلَلها وحُجَجها ١٣٧/١-١٣٨.

(٢٣٣) يُنْظر: الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيِّع النَّفَّاخ، والدكتور عادل عباس النصراويّ، ص ٤٣١ ــ ٤٣٢.

(٢٣٤) يُرَاجع: علم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، للدكتور محمود السعران، ص٢٢.

(٢٣٥) يُرَاجع: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، للدكتور عبد البديع النيربانيّ، ص٢٣٠.

(٢٣٦) يُرَاجع : خواصّ صوتية تمتاز بها اللغة العربية، للدكتور كمال بشر ، ص ٣٦ .

(٢٣٧) يُرَاجع: الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧.

(٢٣٨) يُرَاجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التَّوَّاب، ص ١٠٠ (بتصرُّف؛ حيث قدَّمت المخرج على صفة الصوت، كما في الأصوات الاحتكاكية المجهورة، والأصوات الانفجارية المجهورة، والأصوات الاحتكاكية المهموسة، والأصوات الانفجارية المهموسة).

ويلاحظ أنَّ الدكتور "رمضان" رَتَّب هذه الأصوات تصاعديًّا، متدرجًا من الانخفاض إلى الارتفاع، كما نَصَّ هو. وقد ارتأىٰ البحث الترتيب التنازليّ؛ تيسيرًا على القارئ والدارس.

(٢٣٩) سِرّ صناعة الإعراب ١٧/١.

(٢٤٠) يُرَاجع: المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التَّوَّاب، ص٩٦.

(٢٤١) يُنْظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، للدكتور غانم قدّوري الحمد، ص ١٦٨.

(٢٤٢) سورة "الحاقة" ٦٩/الآيتانِ ٣٠-٣١.

(٢٤٣) يُرَاجع: مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٨٠.

(٢٤٤) الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧ .

(٢٤٥) يُرَاجع: المرجع السابق، ص١٢٧، ١٦٠.

(٢٤٦) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٥٥- ١٥٧.

(٢٤٧) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٥٥ ، ١٥٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢٤٨) يُرَاجع: اللغة العربية "معناها ومبناها"، للدكتور تمَّام حسَّان ، ص ١٧٠ – ١٧١.

(٢٤٩) يُرَاجع: الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيّع، والدكتور عادل عباس النصراويّ، ص٤٣١.

(٢٥٠) البيان في روائع القرآن، للدكتور تمَّام حسَّان١٩٣/١.

(٢٥١) المرجع السابق٢١٦/١.

(٢٥٢) يُرَاجع: الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيّع، الدكتور عادل عباس النصراويّ، ص٤٣٢ .

(٢٥٣) يُراجع: مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، ص٨٣، ٨٨.

(٢٥٤) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن، للدكتور تمَّام حسَّان ١٩٨/١.

(٢٥٥) سورة "المؤمنون"٢٣/الآية الخامسة.

(٢٥٦) مِنْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٩٩، ١٠١

(٢٥٧) يُرَاجع: الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص٢٧، ١٣٨ ، ١٣٩.

(٢٥٨) يُرَاجع: مبادئ علم الأصوات العام، لـ "ديفيد ابركرومبي"، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد فتيح، ص٢٧٣ (تعليق المترجم).

(٢٥٩) يُراجع: البَيْنِية لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص ٦٥ (بتصرُّف).

(٢٦٠) يُرَاجع: الصوت العربيّ وقيمته الدلالية عند ابن جِنِّي ، للدكتور سعيد بن عبد الله الشهرانيّ، ص٢٣.

(٢٦١) يُرَاجع: النشر في القراءات العشر، لابن الجَزَرِيّ ١/ ٢٢٦، والآيات المذكورة في النَّصّ، من فاتحة الكتاب.

(٢٦٢) يُنْظر: الجانب الصوتيّ للوقف في العربية ولهجاتها، للدكتور أحمد طه حسانين سلطان، ص ٣٧.

(٢٦٣) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٣٦ ــ ٣٧.

(٢٦٤) يُرَاجع: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٥٣/١ –٥٤ (طبعة المكتبة العصرية).

(٢٦٥) سورة "الرُّوم"٣٠/ الآية ١٧.

(٢٦٦) سورة "المؤمنون"٢٣ / الآية ٦١.

(٢٦٧) سورة "المؤمنون"٢٣/ الآية٦٧.

(٢٦٨) منْ صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد العبد، ص٨٦، ٨٨.

(٢٦٩) سورة " الطور"٥٢/ الآيات ١–٣.

(٢٧٠) سورة "ق"٥٠ /الآيتانِ الأولى والثانية.

(٢٧١) سورة "المؤمنون" ٢٣/ الآيتانِ ٦٠–٦١.

(٢٧٢) سورة "الغاشية" ٨٨ / الآيتانِ ١٣–١٤.

(٢٧٣) سورة "نوح" /الآيتانِ ١٢-١٣.

(٢٧٤) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / الآيتانِ ٧٧-٧٨.

(٢٧٥) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / الآيتانِ ٥٧-٥٨.

(٢٧٦) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآيتانِ ٣٢-٣٣ .

(٢٧٧) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآيات ١-٣.

(٢٧٨) سورة "المؤمنونَ"٢٣ / الآيات ٨٤-٨٧.

(٢٧٩) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآيتانِ ٢٧-٢٨.

(٢٨٠) يُرَاجع: الجانب الصوتيّ للوقف في العربية ولهجاتها، للدكتور أحمد طه حسانين سلطان، ص٢٥ ، ٣٠.

(٢٨١) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٢٦.

(٢٨٢) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٨٣) سورة المؤمنونَ"٢٣/الآيتَانِ الأولى والثانية.

(٢٨٤) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن، للدكتور تمَّام حسَّان ١٩٨/١، ١٩٩ .

(٢٨٥) سورة "المؤمنونَ" ٢٣/ الآيات ٢-٥.

(٢٨٦) يُرَاجع: البيان في روائع القرآن٢٠٢/١.

***

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"مصادر البحث ومراجعه"

- القرآن الكريم برواية حَفْص عن عاصم .
- أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، للدكتور أحمد عبد التَّوَّاب الفيوميّ، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٩م.
- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، د.ت.
- أساليب الطلب في القرآن الكريم "دراسة تركيبية دلالية"، للباحث خالد السيد عبد العال فرج، رسالة ماجستير مخطوطة في كلية الآداب، ببنها، بجامعة الزقازيق، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
- أساليب العطف في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى حميدة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ١٩٩٩م.
- الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، للدكتور أحمد الشايب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠١٢م.
- الأسلوب "دراسة لغوية إحصائية"، للدكتور سعد مصلوح، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- الأسلوب والأسلوبية ، للدكتور أحمد درويش، بحث منشور في مجلة النقد الادبيّ، المجلد الخامس العدد الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- الأسلوبية "مدخل نظريّ ودراسة تطبيقية"، للدكتور فتح الله أحمد سليمان، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
- إشباع حركات الأبنية في الشِّعْر وموقف النحاة منه، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، بحث منشور في مجلة مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة، في الجزء الأربعين، ذو القعدة ١٣٩٧هـ ـ نوفمبر ١٩٧٧م.
- الأصوات، للدكتور شوقي النجار، القاهرة ، ١٩٨٥م.

- أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، للدكتور محمد عبد الحفيظ العريان، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، د.ت.
- الأصوات اللُّغوية، للدكتور إبراهيم أنيس ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م.
- الأصوات اللُّغوية في لسان العرب، للدكتور ناجح مبروك، القاهرة، ١٩٨١م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للأستاذ مصطفىٰ، صادق الرافعيّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، الطبعة الثامنة، د.ت.
- أهمية تعلُّم اللغة العربية، للدكتور عبده محمد بدوي، حولية كلية الآداب، بجامعة الكويت، الحولية السادسة عَشْرة ، الرسالة السابعة بعد المائة ١٤١٦هـ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٥م ـ ١٩٩٦م.
- البحر المحيط، لأبي حَيَّان الأندلسيّ، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢- ١٩٩٢م.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، منشورات المكتبة العصرية ، د.ت.
- البيان في روائع القرآن "دراسة لغوية وأسلوبية للنَّصّ القرآنيّ"، للدكتور تمَّام حَسَّان، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- البيان والتبيين، للجاحظ ، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة،١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م.
- البينية لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٨م.
- تأملات في اللغو واللغة، للدكتور محمد عزيز الحبابي، طبعة الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس، ١٩٨٠م.
- تحليل الخطاب الشِّعْريّ "إستراتيجية التناص"، للدكتور محمد مفتاح، المغرب، المركز الثقافيّ العربيّ بالدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- التعبير القرآنيّ، للدكتور فاضل صالح السامرائيّ، بغداد ــ العراق، دار الفجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.
- تعدُّد أَوْجُه الإعراب في الجملة القرآنية "أسبابه ودلالته"، بحث منشور في مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية ــ جامعة لندن، المجلد الخامس، العدد الثاني، لندن، ٢٠٠٣م.
- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، للدكتور كمال بشر، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م.
- التفكير اللُّغوي عند " ابن جِنِّي " في كتابه الخصائص " دراسة صوتية "، لـ" أحمد أحمد البلكيميّ"، رسالة ماجستير مخطوطة في كلية الآداب، بجامعة المنيا، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.
- التوجيه اللُّغوي للقراءات القرآنية عند الفَرَّاء في معاني القرآن، للدكتور طه صالح أمين أغا، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ، راجعه: الدكتور محمد إبراهيم الحفناويّ، وخرَّج أحاديثه: الدكتور محمود حامد عثمان، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢م.
- الجانب الصوتيّ للوقف في العربية ولهجاتها، للدكتور أحمد طه حسانين سلطان، القاهرة، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، للدكتور عبد البديع النيربانيّ، دمشق، دار الغوثانيّ للدراسات القرآنية، الطبعة الأولىٰ ، ١٤٢٧- ٢٠٠٦م.
- حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ، القاهرة، طبعة دار إحياء الكُتُب العربية، عيسىٰ البابي الحلبيّ د.ت.
- الحصيلة اللغوية "أهميتها ــ مصادرها ــ وسائل تنميتها"، للدكتور أحمد محمد معتوق، سلسلة عالَم المعرفة، العدد (٢١٢) الكويت، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، ربيع الأول ١٤١٧هـ ــ أغسطس ١٩٩٦م.

- الحقيقة الشِّعرية على ضَوْء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية " دراسة في الأصول والمفاهيم"، لـ: بشير تاوريريت، مراجعة: تركي المغيض، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد(١١٩) السنة (٣٠) صيف ٢٠١٢م.
- الخصائص، لابن جِنِّى، تحقيق: محمد علىّ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م .
- خواص صوتية تمتاز بها العربية، مجلة مَجْمع اللغة العربية، الجزء (٧١) نوفمبر ١٩٩٢م.
- دراسات في علم اللغة المقارن ، للدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١م.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانيّ، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السِّياق وتحديد النحاة، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن، رسالة دكتوراه مخطوطة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.
- سِرّ صناعة الإعراب، لابن جِنِّي، تحقيق: الدكتور حسن هنداويّ، دمشق، طبعة دار القلم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- صفوة التفاسير، للشيخ محمد على الصابونيّ، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.
- الصَّوْت العربيّ وقيمته الدلالية عند ابن جِنِّي، للدكتور سعيد بن عبد الله الشهرانيّ، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد (٢٤) ذو القعدة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩م.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- عِلْم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- علم الأصوات، لبرتيل بالمبرج، تعريب ودراسة : الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- علم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، للدكتور فريد عوض حَيْدر، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولىٰ ،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- عِلْم الدلالة "دراسة وتطبيقات"، للدكتور عقيد خالد حمودي، سورية، دار العصماء، الطبعة الأولىٰ ، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- عِلْم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال بِشْر، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧١م.
- عِلْم اللغة العربية "مدخل تاريخيّ مقارن في ضَوْء التراث واللغات السامية"، للدكتور محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
- عِلْم اللغة "مقدمة للقارئ العربيّ"، للدكتور محمود السعران، القاهرة، دار الفكر العربيّ، الطبعة الثانية، د.ت.
- عِلم المعاني، للدكتور درويش الجندي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
- العَيْن، للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ، والدكتور إبراهيم السامرائيّ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- فِقْه اللغات السامية، لـ "كارل بروكلمان"، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التَّوَّاب، الرياض، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
- في عِلْم اللغة العام"، للدكتور عبد العزيز أحمد عَلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ ـ١٩٩٠م.

- القراءات القرآنية في مُصَنَّفات حروف المعاني "دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث"، للدكتورة ماجدة أحمد عبد الرحيم شحاته، رسالة دكتوراه في كلية الآداب بجامعة سوهاج، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣م.
- قضايا لغوية تراث ومعاصرة، للدكتور محمد بو عمامة، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولىٰ ، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.
- الكتاب، لـ "سِيبَوَيْهِ"، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٤، ١٩٧٥م.
- الكشَّاف، للزمخشريّ، شَرَحَهُ وضَبَطَهُ ورَاجَعَهُ: يوسف الحَمّاديّ، طبعة مكتبة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.
- الكشف عن وجوه القراءات السَّبْع وعِلَلها وحُجَجها، لـ "مَكِّيّ بن أبي طالب، تحقيق الدكتور رمضان محي الدين رمضان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذليّ، القاهرة، طبعة دار المعارف، ١٩٧٩م.
- لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثمانيّ للمصحف الشريف، للدكتور عبد العظيم المطعنيّ، كُتَيِّب منشور في مجلة الأزهر، القاهرة، الجزء الخامس، السنة (٩٢) جُمَادىٰ الأولىٰ ١٤٤٠هـ ـ يناير ٢٠١٩م.
- اللغة العربية "معناها ومبناها"، للدكتور تمَّام حسَّان، القاهرة، طبعة عالَم الكتب، الطبعة السادسة، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.
- اللغة وبناء الذات، للدكتور عبد الرحمن بو درع، والأستاذ أحمد شوقي الخطيب، والأستاذ عبد الله آيت الأعشير، "كتاب الأمة"، العدد (١٠١) السنة الرابعة والعشرون، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بـ "قَطَر"، الطبعة الأولى، جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٥هـ ـ يوليو ٢٠٠٤م.
- مبادئ علم الأصوات العام، لـ "ديفيد ابركرومي"، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد فتيح، القاهرة، مطبعة المدينة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنِّى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- المدخل إلى عِلم الأصوات العربية، للدكتور غانم قدّوري الحمد، منشورات المَجْمع العلميّ العراقيّ، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.
- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- المدخل إلى عِلْم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.
- المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطيّ، تحقيق: محمد أحمد جاد المَوْلى، ومحمد أبى الفضل إبراهيم، وعلىّ محمد البجاويّ، القاهرة، دار الحَرَم للتراث، الطبعة الثالثة، د.ت.
- المِصْباح المنير، للفيوميّ، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولىٰ،١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.
- مصطلحات الدلالة العربية "دراسة في ضَوْء علم اللغة الحديث"، للدكتور جاسم محمد العبُّود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ، ١٤٢٨ هـ٥٦ – ٢٠٠٧م.
- المعجم الوسيط، إعداد: مَجْمع اللغة العربية، القاهرة ، دار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- المُعَرَّب من الكلام الاعجميّ، للجواليقيّ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية،١٣٦١هـ ـ ١٩٤١م.
- مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمَّام حسَّان، الدار البيضاء – المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

- مِن صُوَر الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم، للدكتور محمد السيد سليمان العبد، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، بجامعة الكُوَيْت، المجلد (٩) العدد (٣٦) ١٩٨٩م.
- موسيقىٰ الشِّعْر العربيّ، للدكتور شكري عَيَّاد، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦٨م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجَزَرِيّ، تحقيق: عليّ محمد الضبَّاع، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- نظرية المناسبة الصوتية "دراسة لغوية"، للدكتور ماهر عباس جلال، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- النقد الصوتيّ "الآفاق النظرية وواقعية التطبيق"، للدكتور قاسم راضي البرسيم، بغداد، حلقة دراسية في مهرجان "المربد" الرابع والعشرين، ١٩٩٧م.
- الوافد اللغويّ وطرق توظيفه في العربية، للدكتور السيد عبد الحليم الشوربجيّ، كتاب منشور في المجلة العربية، الرياض، الرياض، العدد (٥١٨) ربيع الأول ١٤٤١هـ ـ نوفمبر ٢٠١٩م.
- الوضوح السمعيّ وأثره في الإيقاع، للدكتور عبد الكريم جُدَيّع، والدكتور عادل عباس النصراويّ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، بجامعة الكوفة، د.ت.

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٦٢٢٣
٢.	Abstract	٦٢٢٤
٣.	مقدّمة:	٦٢٢٥
٤.	تمهيد	٦٢٢٨
٥.	أولاً ـ "الدَّرْس الصَّوْتيّ"، ومفهوم الأسلوبية، والفرق بينها وبين الأسلوب.	٦٢٢٨
٦.	ثانياً ـ نُبْذة عن مادة الدراسة: "سورة "المؤمنون".	٦٢٣٩
٧.	ـ المبحث الأول: الدلالة الصَّوْتية ومظاهرها.	٦٢٤٥
٨.	ـ المبحث الثاني: طبيعة الأصوات وصفاتها في سورة "المؤمنون" والصوت الطاغي فيها.	٦٢٦٥
٩.	ـ المبحث الثالث: الوضوح السمعيّ في أصوات سورة "المؤمنون".	٦٢٩٠
١٠.	ـ المبحث الرابع: "الفاصلة القرآنية في سورة "المؤمنون" وبِنيْتها المقطعية.	٦٣٠٣
١١.	"خاتمة البحث وأبرز نتائجه"	٦٣١٤
١٢.	"هوامش البحث"	٦٣٢١
١٣.	"مصادر البحث ومراجعه"	٦٣٣٤
١٤.	فهرس الموضوعات	٦٣٤٢